جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٤٥٠

٤٥٠

جامعة أم القرى
عمادة شؤون المكتبات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

بحث بعنوان

تصور جديد لتنظيم دراسة مادة

« الأصول الإسلامية للتربية »

وهو أحد المتطلبات لنيل درجة الماجستير في التربية

وضع

الطالب / صلاح عبد حماد شبير

إشراف

الدكتور / بشير صالح الرشيد

١٠٠٢٤٤٥

شعبان ١٤٠٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ
عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ❋

الأنعام ١٥٣

إهداء

إلى المعلمين الذين يعملون فى أخطر موقع وهم
أصحاب أشرف رسالة ..
إلى أساتذة التربية الذين يتطلعون إلى اليوم
الذى نستعيد فيه أصالتنا ...
إلى المهتمين بتربية الأجيال وفق منهج الإسلام
نقدم لهم هذا العمل المتواضع .
راجين أن نساهم به فى الوصول إلى الهدف
المنشود .

الباحث

الفهرس

الصفحة

الاهداء .....

المقدمة ..... أ ـ ز

الفصل الاول : التبعية الفكرية فى العالم الاسلامى ١

ـ تمهيد .....

ـ أسباب التبعية الفكرية ٤

ـ مظاهر ١٠

ـ ضرورة سيادة المفاهيم والتصورات الاسلامية ٢١

الفصل الثانى : ـ التصور الجديد للاصول ٣٢

ـ تمهيد .....

ـ خطورة المؤلفات التربوية ٣٣

ـ دور مادة الاصول فى البنيان التربوى ... ٤٣

ـ التصورات والمفاهيم الاسلامية ... ٤٧

ـ فلسفة التربية وفق التصور الاسلامى ٥١

ـ تصورات ومفاهيم فى مجال دراسة النفس ... ٦٠

ـ الدراسة التاريخية للتربية ٧٤

ـ الاجتماعية للتربية ٨٤

الفصل الثالث : الواقع الحالى للمادة ٩٥

ـ تمهيد ....

ـ كتاب اصول التربية الاسلامية ٩٦

ـ وأساليبها ١٠٣

ـ تاريخ التربية الاسلامية ١٠٦

تابع الفهرس

الصفحة

ـ كتاب التربية الاسلامية وفلاسفتها ١٠٦

الفصل الرابع : التنظيم المقترح للمادة . . . ١٠٨

ـ تمهيد . . .

ـ حول مسمى المادة . . . ١٠٩
ـ محتويات المادة ١١٠
ـ طريقة التدريس المقترحة . . . ١١١

ـ دور مدرس المادة وفق التصور الجديد . . . ١١٢

الخاتمة ١١٤

قائمة المراجع ١١٦

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين . وبعد ...

فعندما كنت أدرس التربية في جامعة عين شمس " بالقاهرة " كانت فكرتى عن " التربية الاسلامية " تلك الصورة التاريخيه الباهتة والتى تتضمن الحديث عن الكتاتيب وحلقات المساجد والمدارس ودور الحكمة واسهامات الفلاسفة في الميدان التربوى وغير ذلك مما لا يخرج بها عن اطار السرد التاريخي بوصفها مرحلة ضمن مراحل تطور الفكر التربوى .

وحينما اتيح لى فرصة اكمال دراسة الماجستير في التربية بجامعة أم القرى " بمكة المكرمة " وجدت عدة مقررات تدور موضوعاتها حول التربية الاسلامية ومنها مادة باسم " اصول التربية الاسلامية " والتى تمثل مقررا اجباريا لطلبة كلية التربية في مستوى البكالوريوس . وحينها بدأت فكرتي تتفير ازاء موضوع " التربية الاسلامية " فقد مثل هذا الوضع بالنسبة لي معالجة جديدة لهذا الموضوع الهام .

وبعد طول دراسة وتفكير وجدت أنه بالامكان اضافة خطوة جديدة وهامة للارتقاء بمستوى هذه المادة . فجعلت من هذه الفكرة مجالا للدراسة من خلال بحث اقدمه ضمن متطلبات الماجستير .

وان اكثر مايشغلني ويستحوذ على اهتمامي هو ضرورة الغاء الصورة الجافة والمجردة التي تدرس بها موضوعات التربية الاسلامية عامة وموضوع الاصول والمصادر لهذه التربية بصفة خاصة .

مشكلة البحث

تنحصر المشكلة الرئيسية للبحث في كيفية العودة الى أصالتنا الاسلامية في علومنا التربوية بحيث تنطلق في تكويناتها وفق توجيهات الاسلام وتصوراته .

ومن هنا كان اختيارى لموضوع البحث لأقدم من خلاله تصورا جديدا لتنظيم دراسة مادة " الأصول الاسلامية للتربية " .

تساؤلات البحث

يجيب البحث على عدة تساؤلات أهمها :

١) هل العودة الى اصالتنا الاسلامية ضرورة ملحة ؟ وماجدوى ذلك ؟

٢) هل الوضع الحالي للعلوم التربوية يستوجب عملية تغيير جذرى ؟ ولماذا ؟

٣) ماهو الدور الواجب لمادة " الاصول الاسلامية للتربية " في تنظيم العلوم التربوية وتوجيهها ؟

الدراسات السابقة

هناك عدة مؤلفات تبحث في موضوع " اصول التربية الاسلامية " نجد من أهمها .

" كتاب " اصول التربية الاسلامية " للدكتور سعيد اسماعيل على الذى تكلم فيه عن القرآن الكريم والسنة باعتبارهما اصولا للتربية الاسلامية واضاف اليهما أصولا اخرى لا توقى فى نظرنا الى مرتبة الاصول كالثقافة والفكر الفلسفي وأقوال الصحابه وغيرها . وقد عرض المؤلف تلك الاصول بصورة لم يركز فيها على توجيهات الاسلام التربوية ولم يربط هذه الاصول بالواقع التربوى الحالي .

وهناك كتاب آخر هو اصول التربية الاسلامية واساليبها " للاستاذ عبد الرحمن النحلاوى الذى تكلم فيه عن التربية الاسلاميه بوجه عام مع عرض الاصول الاساسيه المثلة في القرآن والسنة . ولكن عرضه لموضوعات كثيرة لم يتح له التعمق فيها ، بالاضافة الى أنه لم يعالج اوضاع العلوم التربوية الحالية من منطلق الاصول الاسلامية .

والاسهام الرئيسى لهذا البحث يتضح في التركيز على ضرورة عرض توجيهات وتصورات الاسلام التربوية وصياغتها بما يتلاءم مع التنظيمات الحالية للعلوم التربوية وتقديم ذلك من خلال مادة " الاصول الاسلامية للتربية " بحيث تسهم في توجيه العلوم التربوية وفق التصورات الاسلامية .

ولا يفوتنى ان اذكر كتاب " تأصيل تربية المعلم " للدكتور بشير حاج

التوم الذى اكد فيه على ضرورة الاهتمام بمادة الاصول ليتسنى من خلالهـا توجيه العلوم والدراسات التربوية المختلفة بما تتضمنه من مفاهيم وتوجيهات تربوية اسلاميه .

وقد كان هذا الكتاب أحد الدوافع الرئيسية لي في كتابة هذا البحث.

أهداف البحث

١) لفت انظار المختصين الى مايوجد من مظاهر للتبعية الفكرية في كثيـر من المؤلفات التربوية الحالية .

٢) التنبيه على ضرورة اعادة صياغة بنيان علومنا التربوية الحالى ليكون وفق توجيهات الاسلام .

٣) وان تقدم تلك الصياغة كخطوة مبدئية من خلال مادة الاصول الاسلاميـة للتربية تتضمن التوجيه الاسلامي لكافة التخصصات التربوية .

منهج الدراسـة

اتبعت في هذا البحث " منهج البحث النظرى " وهو مايلائم مثـل هذه البحوث . وتنبثق من هذا المنهج عدة طرائق مثل التحليل والوصف والاستنباط والبحث التاريخي .

وقد استخدمت من الطرق مايلائم المجالات والموضوعات المختلفة الـتى تم بحثها في هذه الدراسة .

صعوبات رئيسيـــه

تتمثل الصعوبة الرئيسية التي واجهتني في قلة المراجع في هذا الموضوع وعدم توفر دراسات تعالج قضية البحث الرئيسية ، فهذا الميدان يحتـــاج الي بحوث اصيله وجهود كبيرة حتى تقدم الصورة الحقيقية للتربية كما هـــي في أصلى الاسلام ، القرآن والسنة هذا بالاضافة الى صعوبة اخرى تنتـــج عادة عندما يعالج باحث ما موضوعا جديدا فيه خروج على المألوف مما اعتاده المختصون فى فرع من فروع المعرفة .

المحتويات الرئيسية

هذا وقد بدأت البحث ببيان أسباب ومظاهر التبعية الفكرية والـــتى نلمسها من خلال كثير من المؤلفات التربوية الحالية . ثم قدمت البديـــل لذلك والذى يتمثل في توجيهات الاسلام وتصوراته في المجال التربـــوى لنعيد بها صياغة علومنا التربوية . وقد قدمت التصور الجديد للاصول فـــي صورة تخصصات تربوية بحسب التنظيمات الحالية للعلوم التربوية .

وهذا يمثل البديل العصرى والامثل ليتسنى على ضوئه البدء فـــي مراجعة هذه العلوم لاقامة بنيانها من جديد ، فنحن بحاجة ماسة الـــى اعادة الصبغة الاسلامية " الربانية " لعلومنا ومعارفنا وحياتنا لتعـــود لنا شخصيتنا المستقلة والمتميزة في هذا العالم كما أراد الله لنا ...

قال تعالى " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا " (البقرة ١٤٣)

وبعد ذلك وضحت صورة الواقع الحالي للمادة من خلال مايقدم للطلاب من مادة علمية رأيت أنها لا تركز على عرض توجيهات ومفاهيم الاسلام بصورة تربطها بالواقع التربوي ، وفي نهاية البحث قدمت صورة مقترحة لتنظيم دراسة المادة محتوى وطريقة مع اشارة الى المؤهلات الواجبة لاستاذ هذه المادة وفق التصور الجديد .

ومن الجدير بالذكر هنا أنني حينما عرضت تصورات اسلامية على مستوى تخصصات تربوية متعددة فان هذا لا يعني انني متخصص في هذه العلوم جميعا فأنا لست كذلك ، انما أهدف من وراء ذلك الى دعوة المختصين في العلوم المختلفة أن يسهموا بما لديهم من قدرات وطاقات فكرية في هذا العمل . وتقتصر وظيفه مادة الاصول على توضيح المفاهيم والتوجيهات الاساسية التي تعين في عملية بناء العلوم المختلفة وفق تصورات الاسلام واشير هنا الى انه اذا توفرت الخلفية الفكرية الاسلامية لاساتذة التربية مع الاخلاص للفكرة الاسلامية فانهم سيساهمون بفعالية في اعادة كتابة تلك العلوم من جديد .

وقد كان لتوجيهات الاستاذ الدكتور بشير حاج التوم - وهو المشرف على هذا البحث - اكبر الاثر في الوصول بهذا البحث الى هذه الصورة ولا ازعم انني وصلت الى الصورة المثلي لما ينبغي ان يكون . فان هذا الهدف يجب ان يتوافر عليه نخبة من المختصين . ولكن هذا جهدي

أدعو الله ان يكون فاتحة خير لجهود جديدة ومخلصة في هذا المجال .

واذا كنت قد وفقت فيما قصدت اليه فالفضل في هذا الى الله العلي الكبير ثم الى استاذي المشرف . وان وجد تقصير فهذا مني والله سبحانه هو المستعان .

مكة المكرمة شعبان عام ١٤٠٢هـ الباحث

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الاول

التبعية الفكرية في العالم الاسلامي

تمهيد :

بعد فشل الصليبيين في تحقيق أهدافهم في السيطرة على المسلمين خلال قرنين من الحروب ، بدأوا يفكرون في وسيلة أخرى لتحقيق ذلك الهدف ، فتحولوا الى حرب الكلمة . وظهرت في الغرب حركة ترمي الى دراسة الاسلام واللغة العربية والتاريخ الاسلامي وهى التى عرفت في التاريخ بحركة الاستشراق والتى تمخض عنها ظهور العديد من المؤلفات التى تبحث في التاريخ والعقيدة الاسلامية . وقد نشروا معظم ذلك في صورة مشوهة ترمي الى اضعاف الحماس الذى ميز المسلمين لدينهم وتاريخهم وعقيدتهم والذى كان العامل الحاسم في انتصار المسلمين خلال تاريخهم الطويل . ثم قامت فيما بعد حركة التبشير المنظمة . وبدأ العالم الاسلامي يتعرض لغزو فكرى آت من الغرب أدخله - ولعوامل أخرى - في ظل تبعية فكرية للغرب.

ولعل أبرز تحول في تاريخ العلاقة بين الشرق والغرب مايعرف " بوثيقة لويس التاسع " ملك فرنسا الذى فشل في حملتين صليبيتين على مصر وتونس ثم رأى فيما بعد انه لايتم له ذلك الا بالقضاء على مفاهيم الجهاد والعزة من نفوس المسلمين . واضعاف عقيدتهم وشن حرب فكرية عن طريق

الكلمة ضد المسلمين . (١)

ولكن خطر الاستشراق لم يظهر الا منذ قرنين من الزمان تقريبا حينما بدأت حركة التبشير تجوب العالم الاسلامي بهدف تحويل المسلمين عن دينهم أو تشويهه في النفوس .

وقد بدأ خط الانحراف الفعلي في التربية والثقافة في عالم الاسلام بوصول الحملة الفرنسية الى مصر والشام عام ١٧٩٨م وماتلا ذلك من وقوع مناطق مختلفة من العالم الاسلامي تحت سيطرة الاستعمار ، بل ان مناطق من العالم الاسلامي قد وقعت تحت السيطرة الاستعمارية قبل هذا التاريخ وقد فعل فيها التبشير فعله وذلك باستخدام وسائل حقيرة لتحقيق أهداف الاستعمار الخبيثه .

وقد تنافست قوى الغرب في هذا المجال واتخذت لها مراكز في العالم الاسلامي تباشر منه عملية التوجيه للمبشرين . وقد اتسع خط الغزو هذا حتى سيطر على مختلف أجهزة التعليم والتربية والثقافة والاعلام

---

(١) ذكرها المؤرخ الفرنسي جوانفيل في كتابه تاريخ القديس لويس ونقلها عنه محمد علي الفتيت في كتابه (الشرق والغرب من الحروب الصليبيه الى حرب السويس) . واوردها نبيه امين فارس في مجلة الابحاث ببيروت عام ١٩٥٨م .
(نقلا عن انور الجندى ـ الاسلام في وجه التغريب ـ المقدمة)

واحتوى الجامعات والمدارس بانواعها وجر الأمة كلها الى تبعية خطيره نلمس آثارها بقليل من امعان النظر والفكر فيما آل اليه حال المسلمين اليوم .

وسأتحدث فيما يلي عن اسباب التبعية الفكرية ومظاهرها ثم اتكلم عن ضرورة سيادة المفاهيم والتصورات التربوية الاسلامية والذى يمثل البديل الأمثل .

أسباب التبعية الفكرية

اختلفت مواقف المسلمين حيال الحضارة الغربية . فقد وجدنا فريقا من الناس قد انبهر بمنجزات تلك الحضارة المادية وقاده ذلك الأعجاب الى التعلق بها والحماس لكل ماجاء من الغرب معتقدا أن الغرب لم يكن ليصل الى ماوصل اليه من تطور ورقي في الوسائل والادوات المادية الا تبعا لفلسفته وفكره واتجاهاته في الحياه وأن الوصول الى الحضارة الغربية يستلزم أن نتبع كل ماجاء من الغرب . وهذا الصنف من الناس فاته أن يفرق بين الحضارة كمنجزات مادية واختراعات يسرت للانسان حياته وبين الحضارة كفكر (وفلسفه) ومبادىء ومعتقدات وقيم ممالا يجوز أن يأخذها المسلم ويستقيها الا من دينه وعقيدته وشريعته .

وهؤلاء كانوا ميدانا خصبا لحركات التبشير والغزو الفكرى الهدام .

وهناك صنف آخر له موقف مختلف حيال حضارة الغرب وهم الذين انساقوا في تيار التقليد عن جهل ظنا منهم أن هذا لا يتعارض مع الدين والعقيدة في شيء . ومادام يقومون ببعض الواجبات كالمواظبة على الصلاة والعادات الاسلامية في مناسباتها فيؤدونها كما ورثوها فان ذلك يجعلهم في عداد المسلمين وكفى . وهؤلاء غاب عن أذهانهم - بسبب جهلهم - أن الاسلام يحرم تحريما قاطعا ان يستقي الانسان المسلم اى تصور أو اى مفهوم من مصدر آخر غير الاسلام . وان الشخصية الاسلامية هى نتاج تصور شامل متوازن مأخوذ بكليته من منهج الاسلام وعقيدته في مجال الفكر والثقافة والتربية وفي أى مجال آخر . وهؤلاء ايضا أستغلوا من قبل المبشرين اسوأ استغلال أدى الى تشويه صورة الاسلام في نفوسهم ، واصبحوا ميدانا خصبا لنشر

الأفكار والمبادىء المنحرفه والتى لا تمت الى الاسلام بصلة . ونجد من تلك الافكار مايروج له البعض من امكانية فصل الدين عن الحياة أو فصل الدين عن الدولة وأن لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة الى غير ذلك ، وهذه الافكار هي التى عمل المستشرقون على ترويجها وبثها في كتبهم ثم أضفوا عليها صبغة العلم والبحث العلمي المجرد فانخدع بها كثير من المسلمين .

ونود هنا أن نشير الى نقطة هامة تغيب عن أذهان كثير من المسلمين فان بعض الباحثين عندنا لا يرى بأسا في ان تكون للدين سيطرته في مجال العبادة فقط ، أما الحياة التى يحياها الانسان فهي في جانب آخر لا يرتبط بجانب العباده التى هي الجانب الروحي ، أما الجانب المادى فهو شيء مختلف لا يخضع لهيمنة الروح في شيء . وهذه النظرة هى السائدة في اوربا والغرب بوجه عام . ولهذه النظرة من الأسباب والمبررات مايدعمها فقد مرت على اوربا فترة كانت الكنيسة هي المسيطرة على جميع نواحى الحياة سواء منها العلمية والثقافيه او الروحيه . وأدت هيمنه الكنيسة الى تأخر العلم والثقافة بسبب ماكانت تمارسه من اضطهاد للعلماء المخالفين لأوامر الكنيسه ، وتنزل أقسى العقوبات بأصحاب الافكار العلمية الجديدة . ولم يكن للكنيسة في سلوكها هذا من سند سماوى في كتاب منزل يؤيدها في ذلك وانما تم ذلك بسبب هيمنة " رجال الدين " الذين حرفوا نصوص الكتب السماوية بما يحقق لهم اغراضهم في السيطرة على الجماهير وفي هيمنة الكنيسة على الحياة في اوربا . ثم كانت النتيجة المفزعة؟ فلقد ثارت اوربا على الكنيسة وأبعدتها عن حياتها المادية بوجه عام وأنطلقت أوربا في نهضتها الحديثه بلا دين على الاطلاق . واذا ماعقدنا مقارنة بين

هذه الاوضاع في اوربا وموقف الاسلام من تلك القضايا نجد أنه لا مبرر لابعاد الاسلام عن حياة المسلمين ، لأن حياتهم لا تصلح الا به ، وبدونه يفقد المسلمون كل عوامل النمو والتطور والارتقاء . لماذا ؟ لانه ليس في الاسلام " رجال دين " يحتكرون تأويل النصوص أو تغييرها أو تعطيلها ، وليس في الاسلام كنيسة تلعب الدور الاساسي في السيطرة الروحيه على الناس . ولا يمنع الاسلام الافكار الجديدة والاختراعات المستحدثة التي تيسر للناس حياتهم بل ان الاسلام يدعو الناس للتفكر والتأمل والاشتغال بالعلم ، والمرتبة الاولى في الاسلام للعلماء الذين ينيرون الارض بنور الاسلام ويلاحقون كل مظهر من مظاهر التخلف والانحراف فيحاربونه ويقضون عليه .

قال تعالى : " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب " الزمر / ٩

وقال تعالى : " فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون " النحل / ٤٣

وكان أول مانزل من الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى " اقرأ باسم ربك الذى خلق " العلق / ١

وهذا يدلنا على اهمية القراءه ومكانتها في الاسلام والقراءة هى الوسيلة الفعالة للقضاء على الجهل والامية وهى التى تمكن من التدبر والتفكر في آيات الله سبحانه في الكون .

والقلم هو أداة الكتابة ولعظم منزلته أقسم الله به في سوره سميت باسمه فقال تعالى : " ن والقلم وما يسطرون " سورة القلم آيه (١)

وهناك حشد هائل من الآيات والاحاديث تحض على العلم والتعلم وتنزل

العلماء اعلى المنازل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم " رواه الترمذى .

وقوله أيضا : " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة " رواه مسلم .

والعلم هو وسيلة الانسان لاعمار الارض والقيام بواجب الخلافة فيها . وقد علم الله آدم الاسماء كلها قبل هبوطه الى الأرض .

من هذا نعرف ما هو موقف الاسلام من العلم وتقابل ذلك بما كانت تمارسة الكنيسه في الغرب من تسلط وجبروت على العلم والعلماء ادى الى انتشار الجهل والتخلف .

والمسلم ليس له الا شخصية واحدة هي التى تعبد الله في المسجد وهى ذاتها التى تبحث وتتقب وتكتشف لتحيا حياتها في ظل الاسلام . وهذه الشخصية تحيا للدين والدنيا معا وفي نفس اللحظة .

. . ولا شك ان ظهور الاوضاع الشاذة في العالم الاسلامي كان بسبب غياب الجماعة الاسلامية التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر نتيجة الاوضاع السياسية والاجتماعية السيئة التى يعيشها المسلمون في اوطانهم لوقوعهم تحت السيطرة الاستعمارية او تحت أشكال من التبعية للاجنبى .

وهناك صنف ثالث من الناس سار في تيار التقليد عن وعى وعلم وادراك وسوء قصد . وهؤلاء هم أدوات التبشير والغزو الفكرى الحقيقية والدائمة . هؤلاء تعلموا على أيدى المبشرين وتشبعوا بثقافتهم ومن

ثم اصبحوا دعاة لافكارهم ومعتقداتهم في داخل اوطاننا الاسلامية ، ومن ثم اصبحت حصوننا مهددة من داخلها . وهؤلاء يجب ان نلفت الانظار اليهم ، وندحض مايقولون بالحجة القوية ونحول بينهم وبين توليهم مناصب حساسة في المجتمع .

واذا أردنا ان نذكر من هؤلاء والميادين التي يؤثرون فيها فاننا نجدهم في كل ميدان ، نجدهم في ميدان التربية والتعليم وهم تلامذة جون ديوى وغيره من منتنقى النظريات الغربية وموجيها ودعاتها والمتحمسين اليها في العالم الاسلامي .

ونجدهم في ميدان اللغة العربية وآدابها كدعاة تطوير الفصحي والدعوة للعاميه والتحلل من قواعد الفصحي والدعوة لترويج الادب الشعبي الفلكلورى كمظهر رقي ونعضر . ونجدهم في ميدان القانون المدني وهم الذين يدعون للاستعانة بالقوانين الغربية في اقضية المسلمين .

وانماط اخرى من أمثال دعاة تحرير المرأة ودعاة الاختلاط بين الجنسين في المدارس والجامعات ومنهم من يحملون لواء تنحية الدين عن واقع الامة السياسي والاقتصادى والاجتماعي ، لتعمل انظمتها بمعزل عن شريعة السماء .

ويمكننا اجمال العوامل التي أدت الى التبعية الفكرية في الآتي :

١- ان ضعف الوازع الديني لدى جماهير المسلمين قد مهد لانحلال المجتمع الاسلامي ، وتم ذلك في غياب المنهج الاسلامي من واقع حياة المسلمين ،

مما أدى الى ضعف العقيدة في نفوس المسلمين فحدث انبهار الغالبيـــة بحضارة الغرب وحماسهم لها . وقد كان هذا بسبب ضعف ثقافة المسلمين وجهلهم بدينهم وبعد الشقة مابين المنهج والواقع الذى يعيشـــون ، وهذا نتيجة تقصير المسلمين في العمل على اعادة الاسلام كمنهج حيـــاة فقد عاشوا فترة طويلة في سبات عميق . فقد ميز الانحلال والتخلف والتأخر حياة المسلمين خلال القرن الماضى فكان هذا الوضع ارضا خصبة لجهـــود المبشرين والغزاة .

٢- وقوع البلاد الاسلاميه - أو معظمها - تحت سيطرة المستعمر ضمن حماية واستقرارا لجماعات التبشير التى اتخذت في غالب الاحيان الصفة الرسمية في تلك البلاد .

٣- استغلال المبشرين للظروف السيئة التى كان يعيشها المسلمون في كثير من الاماكن وضعفهم المادى وحاجتهم الي الخدمات المختلفة كالتعليـــم والعلاج الطبي فأنشأت المدارس والمستشفيات لذلك الغرض التبشيـــرى

٤- لقد وجدت طائفة من أصحاب البلاد - هم ضعاف العقيدة - يمثلـــون طائفة المنتفعين في ظل المستعمر فكانوا بمثابة عملاء او جواسيس للاجنبي وكان خطرهم كبيرا لمعرفتهم باحوال البلاد فوفروا على جماعات التبشير كثيرا من الجهد لتحقيق اغراضهم الخبيثة .

مظاهر التبعية الفكرية

ان من مظاهر التبعية الفكرية للغرب في العالم الاسلامي تلك الأنظمة التعليمية السائدة في بلاد المسلمين ، وتلك الأنماط من الثقافات والفلسفات والأفكار . والتي تظهر بوضوح مدى تأثير القوى الخارجية في السيطرة على تلك الأنظمة وتوجيهها الوجهه التي تخدم مصالح الغرب - المسيحي وتحقق أهدافه في بلاد المسلمين .

ولقد ظل تأثير المستعمر موجودا في كثير من الدول الاسلامية بعد استقلالها عنه ولكن بصورة جديدة غير السيطرة العسكرية وهذه تختلف من بلد لآخر . فتارة يظهر نفوذه في توجيه السياسه الداخلية والخارجية وتارة يتدخل في توجيه الاقتصاد بما يخدم مصالحه ، وفي كل الاحيان يظهر الوجه السافر للغرب في انظمة التعليم سواء ما يتصل منها بتنشئة الصغار أو اعداد المعلمين . وقد اعتبرت دول الغرب ان المدخل الى مخطط غزو العقل المسلم والنفس المسلمه يكمن في السيطرة على اجهزة التعليم والتثقيف والتربية والاعلام بهدف انشاء جيل جديد يحمل الاسم المسلم ويعيش في بلاد المسلمين ولكن ثقافته وتعليمه وفكره يستقيه من التراث الغربي لا من العقيدة الاسلامية كما يجب أن يكون ، ثم يؤدى دور الممثل الفعلي لتلك الثقافة في بلاده بعد أن فقد الاصالة في ثقافته واتجاهاته وفكره .

والتبعية التي نقصدها هي ذلك الشكل من أشكال الولاء والعبودية للغرب بعد الانسلاخ من الولاء للاسلام ومنهجه ، والتشبع بالروح الغربية المادية في شتى مجالات الفكر والثقافة .

ونعود للحديث عن مظاهر هذه التبعية في بلاد المسلمين ، لنرى ان اهم تلك المظاهر هو ما يتصل بالتعليم والثقافة .

الارساليات التبشـــــــرية :-

لقد اتخذ التبشير من التعليم أهم وسائله حيث يتم فيه تشكيـــــــل أجيال المسلمين بالشكل الذى يضمن استسلامهم لنفوذ الغرب واعتناقهـــم لمفاهيمه وقيمه . والتبشير هو اداة الاستعمار بعد أن اتخذ من التعليـم والثقافة والتأليف والصحافة والاعلام ميادينا رئيسية له . ويعتبر المبشـــرون أن المدرسة هى اقصر طريق توصل الى حصن الاسلام .

يقول انور الجنـــــدى :-

" وترجع خطورة مدارس الارساليات التبشيرية والمعاهد الأجنبيه الى انها لا تدرس الاسلام ولا اللغه العربية كلية ولكنها تـــدرس اللغات الاجنبية المختلفة والثقافة المسيحية المستمدة من التوراة والانجيل في ابواب الاخلاق ، وبعضها علماني محض ينظر الـي الاديان والاخلاق والعروبه والاسلام والتاريخ الاسلامي نظـــرة احتقـــار وتشكيـك " . (١)

ومن المعلوم ان هذه المعاهد تفرض على الطلبة المسلمين الالتزام بتقاليدها والذهاب يوميا الى الكنيسه وتلزمهم بالمحافظة على العادات الغربية فـــي الحياة اليومية .

---

(١) انور الجندى . الاسلام في وجه التغريب . ص ١٦٩ .

وللمبشرين وسائل اخرى في نشر ما يروجون له . فهم يمدون الي انشاء المستشفيات لعلاج المرضى ، وفي اثناء وجود المريض في المستشفي يتعرض لشكل من اشكال التثقيف بما يناسب مستواه ، واذا استطاع القائمون الوصول بهذا المريض الى نهاية المطاف وهو تركه لدينه والتنصر فقد نجح هؤلاء المبشرين في مهمتهم ، والا فان هذا المريض قد اصبح عنده علي الاقل فكرة عن الانجيل والكنيسه . ويدعم ذلك بالطبع حسن المعاملة بدرجة كبيرة والتي لا يجدها المريض في أى مستشفى آخر .

يقول السير شاتليه :

" انه مهما اختلفت الآراء في نتائج اعمال المبشرين من حيث الشطر الثاني من خطتهم وهو (الهدم) فان نزع الاعتقادات الاسلامية ملازم دائما للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية . والتقسيم السياسي الذى طرأ على الاسلام سيمهد السبل لاعمال المدنيه الاوربيه " . (١)

ويقول ايضا :

" والتبشير الديني جار بلاصعوبة في المستشفيات التي يدير اعمالها المبشرون " . (٢)

---

(١) السير شاتليه ، الغاره على العالم الاسلامي . ترجمة محي الدين الخطيب ص ٢٠ .

(٢) المرجع السابق . ص ١٨٢ .

وقد ركز المبشرون على المرأة المسلمه في جهودهم فشجعوا على تعليم البنات في مدارس الراهبات ، وكانوا يخفون الاهداف الحقيقية بأشكال براقه من الدعاية والاساليب . انهم يقولون ان المرأة في البلاد الاسلامية جاهلة وأمية وهم يريدون لها ان تتعلم وان تخرج من بيتها وهم في الحقيقة يخفون وراء هذه الدعاية أهداف بعيدة وخطيرة .

واذا تربت المرأة المسلمة في مدارس الراهبات وعلى يد المبشرين اصبح من السهل أن تؤثر في زوجها واولادها مستقبلا . وينشأ أولادها نشأة غير اسلامية نتيجة تأثير ثقافتها على أولادها . وبسبب ما تبثه في نفوسهم من عادات وتقاليد وقيم ومفاهيم تعلمتها على يد المعلمات في تلك المدارس .

" وقد اسست اول مدرسة للبنات في الامبراطورية العثمانية في بيروت عام ١٨٣٠ ثم انتشرت تلك المدارس في مصر وسوريا والسودان وغيرها فيما بعد " . (١)

---

(١) انور الجندى . الاسلام في وجه التغريب ص ١٧٩ .

التعليم الحكومي والتبعية للأجنبـــــي :-

لقد سيطر التبشير على التعليم الحكومي بغاياته وأهدافه ايضا وغـزا وزارات التعليم والمعارف في العالم الاسلامي حيث فرض على هذه الـوزارات عددا من المبشـــرين .

" وقد جيء بالقس دنلوب من مدارس الارساليات التبشيريه الانجليزيه الى وزارة المعارف المصريـــة وسرعان ما اصبح مستشارها النافذ الرأى". (١)

ويوضح شاتليه انه لا ينبغي الاقتصار على التعليم الذى يمارســـــه المبشرون بل يجب ان يشمل التعليم الحكومي ايضا بحيث يكون خاضعـــــا للنظام الفرنســي . فيقول :-

" وانا ارجو ان يخرج هذا التعليم الى حيـــز الفعل ليبث في دين الاسلام التعاليم المستمدة من المدرسة الجامعة الفرنساوية " . (٢)

ومن مظاهر التبعية ما يروج في بلاد المسلمين من دعوات يقوم عليهـا من تربوا في ظل الاحتلال او نهلوا من فكره وفلسفته وثقافته . وهـــــؤلاء

---

(١) المرجع السابق ص ١٧٣
(٢) المسيو شاتليه " الغاره على العالم الاسلامي . ترجمـــــة الخطيب ص ١٤ .

ما زالوا يقودون الحركة الفكرية - في كثير من البلدان - نحو الانحراف الفكرى والثقافي ، وهم في الحقيقة تلامذة للمستشرقين .

ومن هذه الدعوات ، الدعوة للعامية كي تسود بدلا من العربية الفصحى . يقول د . محمد حسين :-

" والدعوة الى دراسة اللهجات العاميه وما كتب فيها من الاثار والآداب مما يسمونه (الأدب الشعبي) واحده من هذه الدعوات التي تريد ان تهدم العربيه الفصحى الجامعه لشمل العرب والمسلمين . والداعون الى هذه الدعوة يتسللون الى غرضهم في هذه الايام من باب الدعوة الى تطوير الدراسات اللغوية - والمقصود بها في العربية هو النحو والصرف - لكي تتمشى مع التقدم العلمي الحديث في الدراسات اللغوية عند الغرب " . (١)

وكذلك الدعوة الى كتابة اللغه العربيه بحروف لا تينيه وهي دعوة ولدت ميته في الاربعينات من هذا القرن .

ومن ذلك ايضا الدعوة الى احتقار الماضي الاسلامي وتربية الاجيال تربية لا دينيه حديثه . والدعوة الى الارتماء في احضان الغرب وأخذ

---

(١) د . محمد حسين . حصوننا مهددة من داخلها . ص٢٧٧

حضارته دون وعي او تمييز ، والدعوة الى سيادة المذاهب اللا دينيـــــه في الفكر والادب بحجة ان هذا مما يثرى الادب ويجدده بما يلائم العصر.

ولكننا ونحن نكتب في بحث من هذا النوع لا يفوتنا ان نشير الـــــي بعض الكتب التي تحوى أدلة دامغه على انغماس البعض من الكتاب فـــــي تبعية واضحة لا لبس فيها أو غموض . واضحه لكل ذى بصيرة . خاصـــــة فيما يتصل بالمؤلفات في المجالات الادبية والانسانية ونخص بالذكر هنـــا المؤلفات التي تتصل بالتربية وعلومها المختلفة . وسنورد هنا نصوصـــا مقتبسة من هذه المؤلفات مع شيء من التعليق الضرورى عليهـــا .

ففي كتاب بعنوان (اجتماعيات التربية) نجد المؤلف يقـــول :

" ان دراسة المجتمع هي الدراسة القادرة على توعيتنا بنسبية القيم وأساليب السلوك الشائعة في مجتمعنا وعالمنا الخاص . وادراك هـــذه الحقيقة هو بداية الطريق نحو اكسابنا القـدرة على فهم القيم واساليب السلوك الشائعة عنـــد ابناء مجتمعات وثقافات غريبة عن مجتمعاتنـــا وثقافتنا ، وتمكيننا من الاحساس بحقيقة مشاعـــر غيرنا من ابناء البشـــر " (١)

---

(١) د. سعيد اسماعيل على . اجتماعيات التربية . ص ٣ - ٤

ان هذه العبارة تركز على حقيقة " نسبيه القيم واساليب السلـــوك " وتجعلها من البديهيات . ونقول انه اذا كانت هذه حقيقة عند غيرنا كما يقول الكاتب فلا يجوز ان تكون كذلك في مجتمعنا الاسلامي بل لا يجوز الترويج لهـــا على الاطلاق في مؤلفات يدرسها طلاب سيتحملون مسئولية تثقيف وتعليـــــم النشـــىء المسلم .

وتعليقا على هذه النقطه يقول د . عبدالرحمن صالح :

" ويذهب بعض المربين الى اكثر من ذلك عندما يؤكد على ان القيم التي تسعى التربية لتحقيقها نسبيه متغيرة بتغير الاحوال والازمان . والغريب في الامر هو أن أصحاب الفكر الغربى أنفسهـــم يؤكدون على أن مايصلح لثقافة معينة لا يناســب غيرها من الثقافات . ولو أدرك المربون عندنـــا هذه الحقيقة لما قاموا بتبنى هذه الافكـــــار اللقيطة التى يؤكد أصحابها على ارتباطهـــا الوثيق بأوضاع اجتماعية معينة " . (١)

وفي كتاب آخر بعنوان (تطوير المناهج) نقرأ هذه العبارة :" وكمـــا ذكرنا من قبل فان التلميذ يتغير والبيئة تتغير والمجتمع هو الآخر يتغير (نظمة وأحواله السياسية والاقتصاديه والدينية والاجتماعية والثقافية والعسكريـــة) والدول الاخرى من حولنا تتغير هى الاخرى بسرعة مذهلة ووفقا لهـــذا

---

(١) د . عبدالرحمن صالح . خصائص الاهداف التربوية في الاسلام . مجلة كلية التربية العدد الخامس ص ٣٩ .

كله فان اهداف المجتمع هى الاخرى تكون قابلة للتغيير وهذا يستلزم مراجعة الاهداف التربوية " (١)

ولا يخفى على قارىء هذه العبارة ان يلاحظ بوضوح ذلك الخلط بين الصواب والخطأ وبين الحق والباطل وبين الممكن والمستحيل وبين المتغير فعلا وبين الثابت حقيقة .

وقد اورد الدكتور بشير حاج التوم في كتابه " تأصيل تربية المعلم عددا من الاقتباسات من مؤلفات تربوية يتداولها الطلاب في كليات التربية كمناهج دراسية ، يظهر فيها الاثر الواضح للثقافات والفلسفات الغربية ونرى ذلك يشكل المكون الاساسي لتلك المؤلفات مما يعتبر مظهرا واضحا من مظاهر التبعية الفكرية .

فقد جاء فيه اقتباس من كتاب بعنوان " المناهج : أسسها وتنظيماتها وتقويم اثرها ." ومن فصل عنوانه : " العلاقة بين المنهج المدرسي والديمقراطية " قول المؤلف " هنالك علاقة واضحة بين المنهج المدرسى والديمقراطية فلا يكتفى هذا المنهج باعطاء دروس نظرية فى المبادىء الديمقراطيه بل يعنى ايضا بتدريب كل تلميذ على هذه المبادىء في علاقاته المختلفة في المدرسة .. بحيث يؤمن بها التلاميذ عمليا وتتكون عندهم بصيرة فيها يرضى عنها المجتمع الذى يعيشون فيه لان الديمقراطيه لا تقتصر على الناحية السياسية بل تشمل اساليب حياة جماعية وفردية تتضمن نظما وعلاقات وطرقا تهدف الى اسعاد المجتمع واسعاد الفرد كعضو فيه " (٢)

---

(١) حلمى احمد الوكيل . تطوير المناهج ص ١١٠

(٢) عبداللطيف فؤاد ابراهيم . المناهج : اسسها وتنظيماتها وتقويم اثرها ص ٣٧١ .

ولا شك ان هذه العبارة تمثل انبهار طائفة كبيرة من الكتاب العرب بما ينشر في الغرب من افكار وفلسفات هي في حقيقتها مناقضة لتصورات الاسلام ومفاهيمة والتي اريد بها بديلا للمنهج الاسلامي لتحكم واقع حياه المسلمين .

ومن اراد المزيد من الادلة على التبعية الفكرية فليراجع عددا من المؤلفات التربوية الحاليه .

ويورد الاستاذ ابي الحسن الندوى بعضا من مظاهر التبعية الفكرية للغرب تحت عنوان ظلال التفكير الغربي في الجيل المثقف الحديث فيقول :

" ان الالحاح على كون الدين قضية شخصية لا علاقة لها بالدولة والحكم والمعاملة مع الاسلام كمعاملة الكنائس المسيحيه ونظرية فصل الدين عن الدولة والاعتقاد بأن الدين عائق في سبيل النهضة والاكتشافات والتحقيق ، واقامة علماء الاسلام في صف مثلي الكنيسة المسيحية الذين كانوا يملكون السلطة المطلقة في العصور المتوسطه ، واعطاء المرأة حق الاسهام في جميع امور الحياة في كفاحها ، والخروج مع الرجل متكاتفة متساوية ، وجعل الحجاب في أى شكل كان - تذكارا لنظام الحريم القديم في الشرق وعلامة استبداد الرجل بالمرأة ، والقضاء عليه خطوة اولى نحو الاصلاح والتقدم ، والاعتقاد بأن قانون الوراثة والنكاح والطلاق اجتهاد فقهاء المسلمين في العصور المتوسطة ونتيجة طبيعية للمجتمع البدائي المحدود الذى وجد في القرنين السابع والثامن الميلاديين ، وادخال التغيير والاصلاحات في ذلك ، المجتمع وصوغه في قالب المجتمع الغربي ، وصرف النظر عن الربا والخمر والميسر ، وعن العلاقات الجنسية المنطلقة ، والايمان بالقومية والايمان باهمية الخط اللاتيني وفوائده ، كل هذه النزعات والاتجاهات وما اشبهها التي تحتل

محل الحقائق الثابته لدى الجيل المثقف ، وتعد من امارات التنور والنهضة والتقدم كل ذلك نتيجة نظام التعليم الغربي وبيئته الفكرية ، وجوه العلمي والعقلي ، وتراثه التاريخي ليس غير . (١)

ونرى انه من الملائم ان نورد بعض النقاط التي تمثل حلولا للتخلص من آثار التبعية الفكرية بل من التبعية ذاتها :

١- العودة للاصالة المتمثلة في سيادة المفاهيم والتصورات الاسلامية في كل مجال من مجالات الفكر وخاصة مجال التربية وهذا ماسنفصل فيه القول في الصفحات التالية .

٢- تطهير ثقافتنا مما علق بها من ادران الثقافة الغربية المنحرفه ونبذ مايتعارض مع واقعنا الاسلامي .

٣- اقصاء تلامذة الغرب في العالم الاسلامي وعبيد ثقافته عن المراكز الثقافيه وغيرها من المناصب المؤثرة في البلاد .

٤- اعادة تنظيم المدارس الخاصة في البلاد الاسلامية وضرورة مراقبتها باهتمام بالغ لتخليصها من تأثير الارساليات التبشيرية .

٥- الاهتمام بتعليم المرأة وفق برامج تشرف عليها الحكومات لما لذلك من أثر بالغ في اعدادها الاعداد الصالح للحياة في المجتمع الاسلامي .

---

(١) ابو الحسن الندوى . نحو التربية الاسلامية الحرة ص ٣٥ - ٣٦

ضرورة سيادة المفاهيم والتصورات التربوية الاسلامية

ان سيادة المفاهيم والتصورات الاسلامية تمثل الحل الاصيل والسد المنيع امام التيارات الوافدة من الغرب والشرق بهدف تحطيم كيان المسلمين . وهي ضرورية الآن حيث انغمس المسلمون في تبعية او عبودية فكرية وثقافية خطيرة شملت جميع المجالات الثقافيه بعامة والتعليمية بوجه خاص وبالتالي فقد العالم الاسلامي الثقة بنفسه وجهل ذاته وأصالته .

وانه لمن المقرر المعلوم في فلسفة التاريخ
ان العبودية الفكرية والحضارية والتربوية
أدهي وأمر وأعمق وأرسخ من العبوديه السياسيه (١)

وهناك اعتبارات تجعل سيادة المفاهيم الاسلامية ضرورة ملحة حتى ترسم سياسات التعليم بموجبها حتى نضمن تحقيق الاهداف المنشودة في مجتمعنا الاسلامي .

١- الاعتبار الأول :-

ان مصدر تلك التصورات والمفاهيم في مجال التربية وفي كل مجال هو ماشرع الله سبحانه وتعالى لعباده في الرسالة الخاتمة وفي الكتاب المنزل

---

(١) أبو الحسن الندوى - الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص (٢١٣) .

على رسولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " (١)

وهو كتاب محفوظ يحفظ الله له مما أصاب الكتب الاخرى من التحريف والتشويه والكتمان .

" انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " (٢)

وذلك ليكون حجة على الناس مادام للناس حياة على الأرض يعملون في عمارتها ويحققون الهدف من استخلافهم فيها . وهو كتاب هداية للناس من الضلال والزيغ والانحراف

" قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور " (٣)

وهذا المنهج لكونه من عند الله تبارك وتعالى فهو منزه عن الضعف والقصور وعدم الاحاطة والنقص لانه من خالق الكون والحياة والانسان ، حيث جاء هذا المنهج للانسان بهدف تنظيم علاقته مع الكون المحيط به ، ومع الحياة بتنظيم علاقته مع غيره من بنى الانسان وغير بنى الانسان ويحدد له العلاقة المثالية في ذلك . وقد انزل الله عز وجل من الشرائع مافيه المصلحة سواء

---

(١) سورة فصلت آية ٤٢
(٢) سورة الحجر آية ٩
(٣) سورة المائدة آية ١٥ - ١٦

ماأحل حلالا اوماحرم حراما . " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" (١)
وقد جاءت السنة النبوية شارحة للكتاب مبينة له . وهي مع القرآن الكريم يشكلان الأساس والاصل الذى يستقي منهما المفاهيم والتصورات في مجال التربية وفي كل مجال . وهما السياج المنيع ضد الزيغ والضلال مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابدا . كتاب الله وسنتى " . (٢)

٢- الاعتبار الثاني :

لقد أثبت المنهج الاسلامي - فعاليته في ميدان التربية وغيرها من الميادين حيث تربى به جيلا فريدا في التاريخ من ناحية الخصائص والصفات والقدرات والفعاليات، هم نموذج من البشر لم ولن يتكرر.

وقد رأينا المنهج والمثال ينطبقان في شخصية ذلك الجيل الفريد ، وظلت الاجيال فيما بعد تحتكم لشريعة الاسلام قرونا متوالية ، ولكنها لم تكن بدرجة القوة التى ظهر بها الجيل الأول وهو جيل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعلى منهج الاسلام قامت الحضارة الاسلامية التى انارت العالم بنور العلم والمعرفة في جو مثالى لم يعرف التاريخ له نظيرا خلال فترة تاريخ

---

(١) سورة الملك آية ١٤
(٢) اخرجه الحاكم في المستدرك وفي الموطأ باب القدر.

الدولة الاموية ثم الدولة العباسية . ولكن الجماعة الأولى التى رباها الرسول صلى الله عليه وسلم تعتبر هي النموذج الذى ينبغى العمل للوصول اليه . لانها هي الجماعة المقصودة في المقام الاول بقوله تعالى :

" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " . (١)

ولقد كانت حقا خيرامة في تاريخ البشرية كله ، وحوت من ألوان العظمة في كل اتجاه مالم يجتمع لامة اخرى في التاريخ وبهذه الوفرة.

" وتلك الامة هي التى وضعت اساس التاريخ الاسلامي المقبل كله ورسخت قواعده في الارض بماقدمت من مبادىء وقيم ومثل عليا مطبقة في عالم الواقع بصورة فريدة في التاريخ . صورة يلتقي فيها المثال والواقع . ولقد كان ذلك كله هو الثمرة الجنية للتربية الاسلامية في اعلى صورها على يد اعظم مرب في التاريخ "(٢)

ولهذا ندعو الى أن تسود المفاهيم والتصورات التربوية الاسلامية في عالم الواقع لكى تؤتي ثمارها من جديد في تنشئة أجيال المسلمين التائهة في عالم امتلأ بالافكار والمبادىء الهدامه والاخلاق والقيم المنحرفة . وتغزو أرض الاسلام فتعمل على ابعاد أهله عن منهجهم الاصيل . فيجب علينا أن نشد النشء شدا ليستعيد اصالته الاسلامية وننتزعه من الواقع الذى تردى

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٠

(٢) محمد قطب . منهج التربية الاسلامية . ج ٢ ص ١٥

فيه بفعل الافكار والمبادىء الغربية ليمارس حياته وفق منهج الاسلام .

٣- الاعتبار الثالث :

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى عمر رضى الله عنه وفي يده صحيفة من التوراة فغضب الرسول وقال له :

" انه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ماحل له الا ان يتبعنى "(١)

قال الله تعالى : " أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض ". (٢)

وقال تعالى : " وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا " (٣)

وقوله تعالى : " قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم " (٤)

وقال عمر رضى الله عنه :

" كنا قوما أذلاء فاعزنا الله بالاسلام فمن ابتغي العزة من غير الاسلام أذله الله " .

وقد سقنا هذه الشواهد من الآيات والاحاديث لندلل بها على أهمية

---

(١) رواه الحافظ ابو يعلى عن حماد عن الشعبي عن جابر .
(٢) سورة آل عمران آيه ٨٣ .
(٣) سورة الحشر آيه ٧
(٤) سورة آل عمران آيه ٣١

توفر عنصر الاصالة في الاخذ والعطاء في مجتمع الاسلام . فنحن أمة لهـا عقيدة تنبع منها تصورات معينة ويستنبط منها منهج معين ، وهذا كلـه يصنع الشخصية المستقلة والمتميزة لهذه الامة . وان أى انحراف عن ذلك النهج يفقد الامة شخصيتها المميزة لها ويجعلها في مهب الريح ،وأن تعيش عالة على غيرها في تخبط وعدم انسجام بحيث تصبح أرضا خصبة للغزوالاجنبي وحينذاك تجر الامة الى تبعية فكرية واستعباد ثقافي رهيب ومستنكر .

" والحل لهذه المشكلة ان يصاغ نظام التربية والتعليم فـي بلاد المسلمين صوغا جديدا يلائم عقائد الامة الاسلاميـة ومقومات حياتها وأهدافها وحاجاتها ويخرج من جميع موادة روح المادية والتمرد على الله والثورة على القيم الخلقيـه والروحية وتعبد الجسم والمادة ، وينفخ فيه روح التقـوى والانابة الى الله وتقدير الآخرة والعطف على الانسانيـة كلها " . (١)

ان الامم غير الاسلامية - وخاصة في الوقت الحاضر - لا تسيغ لنفسهـا ان تأخذ منهجا تربويا من أى مكان آخر حتى ولو كانت تماثله في الفكر والمبدأ فضلا عن انها تحرم ذلك بشدة اذا كان هناك اختلاف في المبادىء . ومثالنا على ذلك ان روسيا الشيوعية لا تقتبس في مناهجها التعليمية اى شىء علـى الاطلاق من المجتمع الغربي لا في المحتوى ولا في الطريقة .

وتعتبر العلم الروسي قسما منفصلا قائما بذاته يختلف عن سائر أقسـام العلوم العالمية لانه قائم على فلسفة واضحة متميزة .

---

(١) ابو الحسن الندوى . نحو التربية الاسلامية الحرة . ص ٣٧ .

ان كل شيء قابل للتبادل والاخذ والعطاء والبيع والشراء عدا نظام التربية والتعليم فان مايجوز لغيره من انظمة لا يجوز له ولا يمكن ان ينطبق عليه

يقول استاذ امريكي يدعى (J. B. Conant) في كتابه التربية والحرية . (١) "

> ان عملية التربية ليست عملية تعاط وبيع وشراء وليست بضاعة تصدر الى الخارج او تستورد الى الداخل اننا في فترات من التاريخ خسرنا اكثر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الانجليزيه أو الاوروبية الى بلادنا "

بعد هذا نرى " ان الاقطار الاسلامية هي التي تعيش وحدها في فوضى تعليمية وغموض والتباس بل في تناقض وصراع بين العقائد والحقائق التي تؤمن بها والغايات والاهداف التي خلقت لاجلها والرسالة والدعوة التي تتبناها ، وبين نظام التربية الذي تطبقة والنظريات التي تستوردها والاساتذة الذين لا يؤمنون بها أو على الاقل لا ينشطون في تدعيمها وتنميتها ولا تفكر في التطبيق بين العقيدة التي تتمسك بها وبين التعليم الذي تتفق عليه اكبر جزء من امكانياتها ووسائلها ، ان ذلك من المآسي التي تحير العقل وتجرح القلب " . (٢)

---

(١) أخذنا هذا الاقتباس من كتاب أبي الحسن الندوي ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ، ص ١٧٦ .

(٢) ابي الحسن الندوي ، الموجع السابق ص ١٧٧

٤- الاعتبار الرابـــــع :

منذ حملة نابليون على مصر والشام عام ١٧٩٨ وعلى مدى قرنين من الزمان تقريبا نرى تأثير الحضارة الغربية ومافعلته في كيان الامة الاسلامية العقيـدى . والفكرى بوجه عام . فقد استطاع الغرب بسيطرته على شعوب اسلامية ان يوجـه حركة التعليم والثقافة سواء كان ذلك بواسطة الارساليات التبشيريه او عن طريق الهيمنة على نظام التعليم الحكومي الذى خضع بالفعل لسيطرة وتوجيـــه اشد اعداء الاسلام واخطرهم ، سواء بطريق مباشر او غير مباشر ، ســـواء بواسطة مسئولين اجانب او بتوجيه من الجيل الذى أعد لهذا الغرض من أهل البلاد على عين المستعمر ومن ثم ملك زمام الامور عامة والتربوية منها بوجه خاص. كل ذلك تم على حين غفلة من المسلمين بسبب ماكانوا يعانونه من تخلف فكرى لم يشهد التاريخ الاسلامي لهمثيلا . ثم ماذا كانت النتيجة بعد ذلك . لـم يعد للشخصية الاسلامية وحدتها وانسجامها واتزانها بسبب حدوث الانفصام في تلك الشخصية بعد ان انقطعت الصلة الحقيقية بينها وبين عقيدتهـــا ودينها ومن ثم ادى ذلك بالتدريج الى فساد المجتمع وانحلاله لفقدانـــه عنصر الاصالة . فلا هو حافظ على عقيدته التى تتشكل شخصيته بموجبهـــا . ولا هو استطاع ان يشكل له شخصية اخرى باعتماده على الحضارة الوافـــدة فحدث الازدواج في الفكر والثقافة والتعليم ومن ثم اصبحت هذه الازدواجيـة من سمات الشخصية المسلمة في هذه الفترة وللآن .

وقد ادى فشل البديل الاجنبي الى انحلال المجتمع وتميعه وهـــذا بالذات كان الهدف الحقيقي للمستعمر ليترك فريسته مثقله بالجراح البالغـة التى لا تمكنها من النهوض فتحقق لهاهدافه وتبقى تلك الشعوب تدور في فلكه وهو الذى لا يرمى في حقيقة الامر الا الى مزيد من الاستنزاف لخيرات البلاد

المستعمرة وينشىء طبقة تخدم تلك الاهداف وترعاها حسب نظام تعليمي يضعه هو .

ولهذا فان المسلمين يجب ان يرفضوا كل الانظمة التعليمية التي لا تستمد وجودها من عقيدتهم وتاريخهم لانها لا تحقق لهم الا مزيدا من الشقاء والعناء والتأخر والهزيمة تلو الاخرى .

٥- الاعتبار الخامس :

اننا لم نكن في أى وقت من الاوقات مثلما نحن اليوم أشد احتياجا وبصورة ملحة لاحداث الانقلاب الاسلامي في النفوس بعد ما فسدت التصورات وفسد السلوك وانحرفت المناهج عن تحقيق الاهداف السامية وانحسر الاسلام بوجه عام عن واقع حياة المسلمين .

فنحن بحاجة الى غرس التصورات والمفاهيم الاسلامية في النفوس لتصلح ماأفسدته الحضارة الغربية الغازية والحاقدة على مدى قرنين من الزمان او يزيد .

نحن بحاجة الى اعادة الثقة في نفوس المسلمين بدينهم وعقيدتهم ومنهجهم الاصيل لتعود لهم العزة والمنعة . ولا يتم ذلك الا بعد استئصال مظاهر الفساد الذى تمكن من جسم الامة بالغزو الفكرى الغربي . وما أسهل تلك المهمة وما أصعبها في نفس الوقت ، ما أسهلها لان انتزاع ذلك يمثل ازالة شىء دخيل لا يمثل الجوهر والاصل فهو لا يملك من مقومات

فطرة المسلمين شيء أبدا ، وما أصعب تلك المهمة بالقياس الى حجم التكاليف من الوقت والجهد والعزيمة والصبر والمثابرة مع الثقة بالنصر في النهاية لان ماأصاب المسلمين اليوم ان هو الا حصيلة قرون طويلة - كما ذكرنا - من التخلي عن الاسلام والانغماس في فكر دخيل وحياة زائفه وفدت علينا من بيئة غريبة عنا . ولا ينبغى لنا ان نتوقع ان يتم ذلك التحول في سنوات قليلة لان الفساد في جسم الامة الاسلامية انما اصاب المفاهيم والتصورات وذلك اخطر بكثير مالوكان الفساد في السلوك وحده مع صحة التصور وسلامةالمفهوم" (١)

ولكن مهما كانت المصاعب والتبعات والتحديات فلا ينبغي ان يثنينا ذلك عن بذل المزيد من الجهد المخلص كل في موقعه لنحقق أفضل النتائج المرجوة باذن الله .

وبعد أن رأينا مايعانيه عالمنا الاسلامي من آثار تبعية فكرية رهيبة استنزفت طاقاته وقدراته واوصلته الى وضع لا يحسد عليه .

وبعد ان بينا اعتبارات تجعل من العودة للاصالة الاسلامية ضرورة حتمية .

بعد ذلك نرى أن المعلم هو المعنى في المقام الاول بهذه القضية وهو الذى يقع عليه العبء الرئيسي في هذا الجهد الكبير للعودة بالمسلمين الى نبعهم الاصيل المتمثل في القرآن والسنة .

ولكن كيف نحمل المعلم المسئولية وهو الذى مازال يتلقى علومه ودراساته التربوية بصورة لا تخالف تصورات الاسلام ومفاهيمة فحسب بل انها تؤدى به الى فقد الثقه بها ومن ثم تجرده من اصالته .

---

(١) محمد قطب . منهج التربية الاسلامية ج ٢ ص ٨

الفصل الثانـــــي

التصور الجديد للأصـــــول

التمهيـــــد

أشير في البداية الى خطورة كثير من المؤلفات التربوية الـــــتي يتداولها الطلاب لأنها لا تنطلق من منطلقات اسلامية .

وبعد ذلك أبين أن لمادة الاصول الاسلاميه للتربية الدور الرئيسي في جميع شتات العلوم التربوية المختلفة الى الاصل التصورى الاسلامـــــي لكي تنطلق في بنيانها وفق هذا التصور .

ثم اعرض لنصوص ومفاهيم من القرآن والسنة تبين الاسس التي ينبغـي ان تقوم عليها العلوم التربوية في تنظيماتها الاساسية بما يضمن عودتنا الـي اصالتنا الاسلامية في مجال التربية .

وسأبحث في هذا العرض علاقة الفلسفة بالتربية في ظل التصور الاسلامي ثم أتكلم عـــن تصورات ومفاهيم في مجالات هـــــي :

- مجال دراسة النفس الانسانيـــــة .
- مجال الدراسة التاريخيه للتربيـــة .
- مجال الدراسة الاجتماعية للتربيـة .

خطورة الموءلفات التربويـــة

تتمثل خطورة الموءلفات التربوية عامة في ستويين :

يكمن الأول في تأثيرها على ستوى الثقافه في المجتمع حينما يقرؤ هـــا الجمهور بما تحمله من افكار وفلسفات واتجاهات معينه تكون في حقيقتهـا مناقضة لقيم وعقيدة المجتمع .

وثانيهما ما تلعبه هذه الموءلفات من دور في تشكيل ثقافة واتجاهات المختصين بذلك النوع من الموءلفات وهم طلبة الكليات والمعاهد التربويـة لانهم محل الاهتمام والخطورة وهم المعنيون في المقام الاول بتلـــك الموءلفات فهما واستيعابا ليقوموا فيما بعد بنقل ما تعلموه الى الناشئـة .

ومن المسلم به ان يكون من اهم واجبات الدولة حماية افراد المجتمـع من التأثيرات الضارة للثقافات والافكار الوافدة أو المحلية ، ووضع سيـاج أمن يمنع انتشار تلك الافكار والفلسفات المخالفة لدين الامه وعقيدتها وعـدم الترويج لها عن طريق وسائل الثقافة والاعلام الحكوميـــة .

وانه لمن المؤكد ان معظم الموءلفات في العلوم التربوية السائدة في الوقت الحاضر لا تعتمد في تراكيبها على التصورات الاسلامية . وقد أدت - وما زالت - تلك الموءلفات الى فوضى فكرية وتميع وعدم التزام بسـبب ما تحمله من افكار وآراء وفلسفات متناقضة ، ادت الي سيادة الشعور بالشك والارتياب والاستخفاف بالدين وبالفكرة الاسلامية بوجه عام .

وتكمن خطورتها الحقيقية في كونها تشتمل على اتجاهات وفلسفـات

تعتبر في رأى مروجيها واصحابها عقيدة وطريقة للحياة ومرجعا للسلـــوك .

ولنا ان نتصور ماذا سيكون تأثير هذه الافكار في نفس الطالب الدارس لها ؟ اننا لانشك انها ستؤدى به الى فقدان الثقة بدينه وتاريخـــه وواقعه فيصبح عاملا هداما بدلا من ان يكون عنصرا بناءا في مجتمعـــــه . ثم ما اثر ذلك على العملية التربوية التي يقوم بها المعلمون في مواقع عملهم وعلى مســـتوى الاجيال ؟

ونورد هنا نصوصا تبين خطورة بعض المؤلفات التربوية المتداولـــة والتي يدرسها المعلمون فتؤدى دورا فعالا في تشكيل ثقافتهم واتجاهاتهم الفكرية حاليا ومستقبلا مما يؤدى الى فتور الحماس عند الدارسين نحـــو الفكرة الاسلامية .

ورد في كتاب " التربية والتغير الثقافي " ما يلى :

" وأما رجال الدين فقد اصبح اهم ما يشغل بالهم مراجعة القيم الدينيه التي توارثتها الاجيال واعادة تفسيرها في ضـــوء ما طرأ من تغيرات على علاقات الافراد وانظمتهم والظـــــروف السياسيه والاقتصاديه التي يعيشون فيها . وينسج الفلاسفـــة - أو على الاصح بعضهم - من كل هذا نظريات تقوم على التغير من اجل التغير : تغير يختلف عن ذلك الذى ناقشه الفلاسفـــة قديما من حيث عوامله ونوعه وابعاده واثر هذا كله على احداث المزيد منه وتوجيهه في ضوء تصورات جديدة تتضمن امكانيـــات الحاضر واحتمالات المستقبل ". (١)

---

(١) د . محمد الهادى عفيفي - التربية والتغير الثقافي . (المقدمه)

وفي موضع آخر نجد المؤلف يقـــــول :

" وعلى اساس هذا الاختيار الخلقي بين قيم وانظمة اجتماعيـــة عشناها واخرى نتطلع اليها تحقق لمجتمعنا هذا التحول الثورى العظيم في كافة المجـــالات " . (١)

وفي معرض الكلام عن التميز بين مدنيتين لنختار على اساس فلسفتنـــا الاجتماعية الجديدة نجد المؤلف يقـــول :

" مدنية شوهت ثقافتها عوامل غريبه عنها جعلت التقاليـــد والسحر والغيبيات تختلط بعناصرها وتعطل انطلاقها ، ومدنية توء من بالعلم وذكاء الانسان وخبرته على انها مصدر المعرفـــة والحكمه والتقدم الاجتماعي .

ومدنيه يتحكم فيها سلطان التقاليد والنص ومأثورات الماضى ، ومدنية تأخذ العقل والطريقة العلمية اساس الحكم وتقريـــر الامور " . (٢)

واذا اردنا ان نعلق باختصار على ماورد في كلام المؤلف نقـــول :- انه ليس في الاسلام " رجال دين " كما هو موجود في الغرب المسيحـــي ولكن يوجد في الاسلام " علماء " يفهمون نصوص الاسلام التي تشتمل علـــى التوجيهات والاحكام ، ويقوم هؤلاء بواجبهم في تعليم الناس، وهؤلاء -

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢ - ١٣
(٢) المرجع السابق . المقدمـــه

" العلماء " لا يملكون حق مراجعة ما يتضمنه الاسلام من مثل وقيم لانهم امام مبادىء ومثل وقيم ثابته مصدرها خالق الكون والانسان ، والتي تعبر في حقيقتها عن حاجات الانسان وتطلعاته في الحاضر والمستقبل كما ادت دورها في الماضي .

والاسلام يتيح للانسان كل الفرص للاستفاده مما يوجد حوله باستخدام ذكائه وخبرته على ان يكون ذلك في اطار الشريعة التي تمثل سياج الامن ضد الانحراف والتخبط والعشوائية .

ولا يمكن ان نستبدل ذلك بما يراه الكاتب انها " نظريات فلسفية " - تعالج قضايا الانسان المتغيرة .

وورد في كتاب التخطيط للتربية والتعليم في معرض الكلام عن هدف التخطيط التربوى العربي ما نصه :

" تنشئة الابناء على الاعتزاز بوطنهم العربي الخالد وعلى الايمان بالقومية العربيه وتأكيد مفاهيمها " . (١)

ان الدعوة للقوميه العربيه هي دعوة صليبية المنشأ استعمارية النوايا والاهداف. ويجب ان ندعو دائما لينضم الناس جميعا تحت اللواء الاشمل والاعم لواء الوحدة الحقيقية الخيرة . . . لواء الاسلام .

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من دعوات العصبيه والقوميه فقال: " دعوها فانها منتنه " ، " ليس منا من دعا الي عصبية " .

---

(١) محمد على حافظ. التخطيط للتربية والتعليم . ص ١٠١

ومن هنا لا يمكن ان نجعل احد اهدافنا في التخطيط للتربيـــــة ان نربي اولادنا على مثل هذه المبادىء الهدامه والميتـــه .

وفي كتاب الفلسفة والتربية نجد هذا النص يقول فيه المؤلـــف :

" فالثقافه مثل سائر الكائنات في تغير دائم ، فالثقافـــة أى ثقافة - تكتشف ان آجلا او عاجلا ان هناك تناقضـــات رئيسيه في داخلها وان بعض معالم الطابع العام لم تعـــد متسقه مع بعضها البعض كما كانت من قبل ، أو لم تعـــــد تتمشى مع قيم جديدة او معارف جديدة . وهنا لا تجـــد الثقافه مهربا من ضرورة فحص بعض قيمها ومعتقداتهـــــا ومؤسساتها " . (١)

هذا وان كان كاتب هذه السطور هو رجل مسيحي فاننا كنا نتوقع منـــه أن يكون اكثر موضوعيه فيما يكتب . وتأتي خطورة كتاباته هذه حينما نجدهـا تدرس لطلبة كليات التربية المسلمين . وبهذا نجد انفسنا مضطريـــــن لايرادها ونقدها لننبه الى خطورة مقاصدها والتي تهدف اساسا الـــى محاولة تقويض بنيان الاسلام العظيم في نفوس الناشئه وطلاب الجامعات بوجه خاص وذلك حينما لا يفرق المؤلف بين ثقافة منبعها الاسلام وثقافة اخـــرى من وضع البشـــــر .

---

(١) د . صادق سمعان . الفلسفه والتربية . ص ٨٣- ٨٤

وورد في كتاب " التطور التربوى في العصر الحديث " نص يقول " نتصور دائما اننا أقمنا صرحنا الفكرى على أثبت وأمتن القيم . فكأننا نعترف بذلك ان الانسان أزلي أبدى وانه يقوم على قيم انسانية ثابته لا تتغير . وهذا عين الخطأ فنحن أحياء نتبدل ونتغير وليس لقيمنا معنى الا اذا سايرت الحياة " (١)

وفي موضع آخر من الكتاب السابق يقول المؤلف :
" ان الثورة التربوية لا تمس فقط الشكليات والمحتوى والمناهج بل تتعدى كل ذلك الى مبادىء الفكر ذاته ، الى العمل ، واخيرا الى مفهوم الانسان والانسانية " (٢)

ومن يتأمل هذه المؤلفات يدرك ان البعض أراد أن يجعل من التربية ميدانا خصبا لما أفرزه الغرب من اتجاهات وافكار ليبثها في عالمنا العربي والاسلامي . فكأننا بهذه المؤلفات تتخذ وسيلة للتأثير على الفكرة الاسلامية في نفوس المعلمين .

ولا يشك باحث منصف ان القارىء لهذه الكتب وأمثالها يخرج بنتيجة مؤداها : أنه ينبغي نبذ الماضي بما فيه - أى نبذ عقيدتنا ودیننا وتراثنا - ثم نبدأ في تأسيس حياتنا وفق نظم وافكار وفلسفات وقيم جديدة

---

(١) تأليف جماعة من اساتذة التربية . التطور التربوى في العصر الحديث ص ٩ .
(٢) المرجع السابق . ص ١١

تنبع من واقع حالنا وبشرط ان تكون هذه الافكار والفلسفات قابلة للتعديل والتغيير فيمابعد . وبهذا نزرع الشك في قلوب الدارسين والناشئه ونخرج أجيالا تتنكر لدينها وعقيدتها وتاريخها ولا تحمل اى اعتزاز لماضيها . ثم يورثها ذلك الشعور ان تعيش في صراع يجعلها تعتقد ان الدين الذى تؤمن به لا يمكن ان يثبت امام هذه التحولات الهائلة التى يمر بها العالم . وماعلينا ان أردنا ان نلحق بركب الحضارة والمدنيه العالمية الا أن نتخلى عن عقيدتنا وفكرنا وان نتخلص او نتحلل من كل ذلك ليتحقق لنا التطور والتقدم والازدهار . . أليس كذلك ؟

قال الله تعالى : " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " الأنفال / ٣٠

" يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبي الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون " . التوبة / ٣٢

وصدق الله العظيم .

وبعد . . .

ونود الآن ان نورد امثلة لمايدرسه الطلاب في بعض العلوم التربوية فنجد ان الطالب يدرس في الاجتماع التربوى او في مادة الاسس الاجتماعية للتربية افكارا ونظريات علماء امثال : دوركايم وليفي بريل وروجيه وغيرهم . فيعلق بذهنه فعلا ان الدين ظاهرة اجتماعية والنظام الدينى جزء من نظام كلي هو المجتمع ، والقيم السائده فيه وانماط السلوك هي في حقيقتها نسبية قابلة للتغيير والتعديل والالغاء .

وفي دراسته لفلسفة التربية يتعلم مفاهيم فلسفية غربية لا تمت لدينه بصلة . فيخرج بمفهوم عن الفلسفة ودورها يقوم على اعتبار انها تشكل منهجا

وطريقة حياة تنبعث منها تصورات ومفاهيم تعتبر اساسا للتربية وغيرها . وان الخطورة في ذلك ان يعطى الفلاسفة الحق في ان يقدموا تصوراتهم وافكارهم للناس على انها هي الاسس الفلسفية للتربية ، أو هي الاسس الفلسفية للاقتصاد او غير ذلك .

وعلى مستوى الدراسة التاريخيه للتربية فان الطالب يدرسها بصورة لا تمكنه من معرفة التربية من منطلقاتها الاسلامية ، ولا تمكنه كذلك من معرفة ماهية الدراسة التاريخيه الحقه ، وكيف تدرس الوقائع والاحداث وكيف تحصل الاستفادة من تلك الوقائع والاحداث . . وانه من الواجب ان لا تفسر تلك الاحداث تفسيرا ماديا ، ولا أن تفسر احداث كل عصر بما يخدم مصلحة دولة ما أو تبعا لفلسفة معينة ، فهذا يبعد الدراسة عن مجالها الحقيقي فتصبح مجرد سرد لمجموعة من الحقائق لا حياة فيها او وصفا جافا للمؤسسات التعليمية او يفسر تفسيرا يحيط به كثير من التشوية والتحريف» (١)

وفي مجال علم النفس نجد ان طريقة التأليف الحالية تتميز بالخلط الكثير الذى تحمله النظريات المختلفة في تفسيرها للشخصية الانسانيه ولعملية التعلم وما يساعدها من وسائل مثل الدافعية والفروق الفرديه وغيرها . لانه من المعلوم انه مع كثرة النظريات في هذا العلم فلم يمكن بعد الوصول الى معرفة حقيقة النفس الانسانيه بسبب التركيز على دراسة جزئية منها مع اغفال باقي الجزئيات وكل نظرية تحاول تفسير الشخصية

---

(١) د . بشير التوم . تأصيل تربية المعلم . ص ٤٣

الانسانية وفق ماوصلت اليه من نتائج وتزعم انها وصلت الى حقيقه النفس والى التفسير الامثل ولكن مازال بينها وبين تلك الحقيقة مسافة شاسعه . وهذا مايفسر لنا كثرة مدارس علم النفس كمدرسة التحليل النفسي والجشطلت والسلوكية وغيرها كثير .

ولا شك ان العلوم التربوية تعتبر ترجمة وتطبيقا لاصول المعرفة الانسانية بماتعالجه من موضوعات وماتحدثه من تأثير وفق تصورات المجتمع ومفاهميةهما يشكل الصورة المميزة لهذا المجتمع أو ذاك .

ونحن المسلمين لنا معتقداتنا ومبادؤنا الخاصة بنا والمميزة لفكرنا عبر القرون والتى تنبع منها مفاهيمنا تجاه القضايا الاساسية للحياة . ويتحتم علينا ان نحرص على أصالتنا ولا نحيد عنها حتى لا تضل وتضطرب حياتنا . وذلك لاعتقادنا بان اصالتنا تنبع من ديننا وعقيدتنا المنزلة بوحى الله سبحانه على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتمسكنا بذلك فرض من فرائض ديننا .

أما غيرنا فانهم لا يعتمدون هذا الشرط لان أصالتهم تنبع من واقعهم وحاجاتهم المتغيرة ولا تحكمهم تصورات سماوية ثابته . وهم يعتبرون ان التمسك بتصورات سابقه وثابته هو من قبيل الجمود والتأخر والرجعية فنحن واياهم اذن على طرفي نقيض .

وقد نبذ الغرب الدين وأبعده من الحياة وممارساتها وأحل مكانه العلم الذى هو محل القداسة عندهم . ولا هل الغرب قصتهم مع الدين ومع الكنيسة التى تمثله عرضنا لها في الفصل السابق .

واننا نجد أن معظم الافكار التربوية التى تشكل بنيان العلوم التربوية هنا

هى صدى لاوضاع المجتمعات التى نبعت منها تلك الفلسفات حيث نرى ان الدين مستبعد من تكوينها وصياغتها تماما . وقد اوضحنا هذا في بداية هـــذا الفصل وكذلك في الفصل السابق .

ولم يحدث في الاسلام وعلى مدى تاريخه الطويل مايستوجب اقصـــاء الدين عن واقع حياة الناس . ولم يحدث في الاسلام اى نوع من التحريف مثلمـا حدث في المسيحيه على يد الكنيسة فقد ظلت اصول الاسلام ومصادره الاساسيـة متمثلة في القرآن الكريم محفوظة بحفظ الله لكى يظل حجة على الناس ونبراســا يهديهم كلما ضلوا أو انحرفوا .

وللعلم في الاسلام مكانة بارزة فهو وسيلة الانسان الاساسية ليتمكـــن من القيام بدورة كخليفة في الارض اذ بدونه يستحيل نجاحه في القيام بذلـك الدور .

دور مادة الأصـــول
في البنيان التربـــــوى

لا تستطيع العلوم التربوية بوضعها الحالي ان تحقق الاهداف الموجـوة منها في تربية الانسان لانها تعمل بدون ارتباط بالأصل الذى يحكم الوجـــود الانساني في هذه الأرض ألا وهو خالق الكون والانسان جل وعلا والذى هـــو سبحانه مصدر تشريعاتنا وتنظيمات حياتنا .

ومن الضرورى ان تكون مناهج هذه العلوم وخلفياتها واضحة المعالـــم مرتكزة الى أصل ثابت . وانه مهما تعددت فروع تلك العلوم من نظرية وتجريبيـــة فانه يجب ان تنتظم في رابطة تربط الاجزاء بالكل وتشد كل الفروع الى الاصل .

واذا قلنا ان التصورات الاسلامية يجب ان تسود فاننا لانقول ذلك لاننـا مسلمون فحسب ، بل لايماننا العميق بأن تلك التصورات والمفاهيم هي وحدها التى تلائم وتصلح لتحقيق العلاقة المثلى بين الانسان والارض والكون كلـــه والحياة وما فيها ، ولتحقيق الهدف الاسمى من وجود الانسان في هـــذه الارض وهو عبادة الله سبحانه وتعالي .

" وماخلقت الجن والانس الا ليعبـــدون " الذاريات / ٥٦

ونحن ومن هذا المنطلق نحتاج الى عملية تمحيص للعلوم والمعـــارف التى بأيدينا فنأخذ منها مايوافق منهجنا وعقيدتنا وننبذ كل ما يتعارض مع أى اصل من اصول ديننا . والاسلام لايحرم ان نأخذ من علوم غيرنا بل يدعونـا

لذلك " والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها" .

ان أهم مايميز العلوم التربوية الحاليه هو عدم انتظامها تحت أصل تصورى واحد . وكذلك تشتتها واضطرابها وتخلخل تركيبها مما أدى الى فشلها فى الاحاطة بتفسيرات مناسبة للظواهر ومايستتبع ذلك من آثار سلبية على الدارسين .

وهذا يحتم اعادة صياغة مواد تربوية بموءلفات لها أساسها الجديد بعد أن نقضى على صورتها المجزأة التى افقدتها المعالجة السليمة لقضايا الكون والانسان وأدت الى وقوع الدارسين في ازدواجية ثقافية خطيرة وذلك كما ألمحنا في الفصل الاول وماسنفصله فيمابعد .وقد ظهرت موءلفات في التربية تحمل الصبغة الاسلامية تدعو للعودة الى منهج الاسلام التربوى . ولكن تلك الموءلفات لم تنظم حسب الطريقة التى تتبع في كليات و معاهد التربية في الوقت الحالي . وهذا يدعونا الى بذل مزيد من الجهد حتى يتم بلورة مبادىء ومفاهيم التربية حسب التنظيمات المعاصرة مما يعطى لتلك المفاهيم قوة وحيويه .

ونحن الآن في اشد الحاجة الى جهود مخلصة وأصيلة تعمل على تحويل مسيرة التربية في العالم الاسلامي من قوة أريد بها التأثير على قيم الامة ومبادوءها ، الى قوة خيرة تعمل على تحقيق الاهداف السامية للامة في السيادة والتقدم .

ونرى ان لمادة الاصول الاسلامية للتربية دورا رئيسيا في هذا الجهد الكبير وبصورة تبرز مفاهيم وتصورات الاسلام الخالدة لكي تؤدى دورها في اقامة بنيان الاسلام من جديد ، وفي اخطر موقع وهو ميدان التربية والتعليم .

" وتمثل مادة الاصول الاسلامية للتربية الاساس والمنطلق الذى تنطلق منه جميع الدراسات التربوية . النظرية منها والتجريبية وهي عبارة عن عرض للمبادى ، والمفاهيم التربوية الاسلامية المستمدة من القرآن والسنة ، وشرح لها واشارات الى الاتجاهات الفلسفية والاجتماعية والتاريخية والنفسية التى تتضمنها " (١)

فهذه المادة بمثابة " الدستور التربوى الاسلامي " ان صح التعبير . وهذا هو تصورنا لها .

وان صياغة هذه المادة وفق هذا التصور يمهد السبيل للعودة بالتربيه الى الاصل الاسلامي . وهذا يمكننا من ايقاف تأثير الافكار والفلسفات الدخيلة على هؤلاء المعنيين بهذا النوع من المعرفة وهم المعلمون . وبهذا نتمكن من اقامة البنيان التربوى بعلومه ومواده المختلفة وفق ماتتضمنه هذه المادة من تصورات ومفاهيم .

---

(١) د . بشير التوم . تأصيل تربية المعلم . ص ٣٤

وفى الصفحات التاليه سنعرض لمجموعة من التصورات والمفاهيم التربوية الاسلامية وعلى مستوى المواد التربوية والتى تشكل التكوين الاساسي لمادة " الاصول الاسلامية للتربية " .

ولكن قبل ذلك سنمهد ببيان بعض خصائص المنهج الاسلامي والتصورات الاسلامية .

التصورات والمفاهيم الأسلامية

ان في القرآن الكريم قواعد كلية وتوجيهات عامة لتوجيه العمل الانساني بكامله على وجه الأرض .

وتعمل هذه القواعد والتوجيهات على تحقيق المجتمع المثالي اذا - أخذت طريقها الى التطبيق الواقعي .

ولقد جاء الاسلام ليلغي تصورات ومفاهيم الجاهلية الخاطئة والقاصرة ، ويوجه الانسان الى تصورات جديدة تربطه بالله سبحانه خالق الكون والانسان ، وتدعوه الى التفكر والتأمل ليستدل بذلك على عظمة خالقه .

يقول سيد قطب رحمه الله :

" ولقد جاء النص القرآني ابتداء لينشىء المقررات الصحيحة التي يريد الله ان تقوم عليها تصورات البشر وان تقوم عليها حياتهم " (١)

ويقول أيضا :

" واننا نلاحظ تفرد التصور الاسلامي وتميز ملامحه ووضوح شخصيته بحيث يصبح من الخطأ المنهجي الاصيل محاولة استعارة اى ميزان أو أى منهج من مناهج التفكير المتداولة في الارض - في عالم البشر - للتعامل بها مع هذا التصور

---

(١) سيد قطب . خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ، ص ٢٢

الخاص والمستقل الاصيل أو الاقتباس منها والاضافة الى ذلك التصور الرباني الكامل والشامل " (١)

ويقول د . بشير حاج التوم في هذا مانصه :

" وهكذا لا يعتبر الدين في النظرية التربوية الاسلامية ظاهرة اجتماعية ولا عاملا واحدا من العوامل المؤثرة في التربية بل هو المنطلق الذى تنطلق منه المبادى ، والقواعد والمفاهيم التربوية الثابته المتكاملة التي تعتنى بالفرد جسمه وعقله وروحه وتعتني بالمجتمع وتلبي حاجاته " (٢)

ويقول الاستاذ محمد قطب :

" والقرآن الكريم كتاب تربية وتوجيه ، وفي سبيل هذا التوجيه يكشف للانسان عن بعض اسرار نفسه وأسرار الكون من حوله ويدعوه الى دراسة هذه وتلك ليعرف ويتعلم ومن ثم يتجه الاتجاه الصحيح " !(٣).

" والقرآن الكريم ليس كتاب نظريات . . . نفسية او علمية أو فكرية ولكنه يحوى التوجيهات الكاملة الكافية لانشاء هذه النظريات" (٤)

ومن الامور التى تلفت النظر وتدعو للتأمل أن التربية في الاسلام

---

(١) المرجع السابق . ص ٧٠

(٢) د . بشير حاج التوم . مرجع سابق ص ٣٣

(٣) محمد قطب . دراسات في النفس الانسانية . ص ٨

(٤) المرجع نفسه

تنطلق من منطلق العبادة لله سبحانه ، حيث تمثل العبادة الهدف الاسمى من وجود الانسان في هذه الارض .

وللعبادة في الاسلام معنى شموليا ، وتتسع دائرتها لتشمل كل حركة او عمل يقوم به الانسان في الارض . ونستطيع ان نقول ان كل عمل يريد به الانسان مرضاة الله سبحانه وتعالى فهو عبادة ابتداء بتصحيح الاعتقاد في الله وتوحيده وتنزيهه وافراده بالالوهية والحاكمية والربوبية ، وأنه تعالى هو مصدر شرائع الانسان وتنظيماته في الارض . ثم مرورا بالعبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج وانتهاء بكل سلوك للانسان في الظاهر المعلن وفي الخفي المستور في منشطة ومكرهه وفي يقظته ونومه وفي اكله وشربه وفي زواجه ومعاشرته لاهله وتربيته لاولاده وفي كسبه وانفاقه الى غير ذلك من جزئيات وتفاصيل .

قال تعالى :

.. وماخلقت الجن والأنس الا ليعبدون " الذاريات / ٥٦

ومن هذا المنطلق - منطلق العبادة لله - ينبغي أن توجه كل معارفنا وعلومنا في مجال التربية وفي أى مجال آخر ، منه تبدأ واليه تنتهى .

ونستطيع بذلك ان نحقق الهدف الاسمى من الوجود الانساني في هذه الارض ، ونحقق الشخصية المتوازنه للانسان المرتبطه بخالقها جل وعلا ابتداء وانتهاء ، تلك الشخصية الموجودة في الواقع الملموس والمنظور ، والتي تفكر وتبحث وتعمر .

ومن هنا يعتبر كل باحث نفسه خادما للفكرة الاسلامية حارسا لها

من التشويه والتضليل لان عمله هذا هو من صلب العبادة لله عز وجل .

وسنرى حينها ان الترابط والانسجام مع الاصالة تصبح من المميـــزات الأساسية لعلومنا وثقافتنا .

وننتقل الآن الى عرض تصورات ومفاهيم على مستوى المواد التربويـــة الرئيسيـــة .

فلسفة التربية وفق التصور الاسلامي

هناك حقيقة عندنا نحن المسلمين تقضي بأنه يتحتم أن يكون الاسلام هو مصدر تصوراتنا ومفاهيمنا في مجال التربية وفي أي مجال آخر من مجالات الحياة ، لانه المنهج المتكامل الذي يرفض أي اضافة عليه ..

قال تعالي :

" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا " المائدة/ ٣

وبعد هذا نطرح السؤال التالي :

ماذا يبقي للفلسفة بعد هذا من دور تقوم به في بناء النظرية التربوية الاسلامية ؟

وللوصول الى اجابة على هذا السؤال نبدأ أولا باستعراض مواقف علماء التربية تجاه الفلسفة وعلاقتها بالتربية ، فنجد أنهم يذهبون في معالجة هذا الموضوع مذاهب شتى :

فنجد منهم من يتخذ الفلسفة بما تحمله من تيارات واتجاهات مصدرا يستقي منه التصورات في ميدان التربية وفي غيره من ميادين .

وهذا يشكل الاتجاه السائد لدى الغالبية العظمى من علماء التربية المعاصرين في الغرب والشرق على السواء .

ويذكر الدكتور محمود السيد سلطان هذا الدور للفلسفة حيث يقول

" فان الفلسفة الاجتماعية التي يبلورها الفلاسفة والمفكرون التربويون هي النسق الفكري المتكامل الذي يناقش قضايا المجتمع والسياسة والاقتصاد والادارة ويحللها وينقدها راسما صورة فكرية جديدة لها ، وان التربية هي الجانب الاجرائي لتجسيد هذه الصورة الفكرية في الواقع الاجتماعي " .....

" ويمكن القول بأن للتربية أصولا فلسفية تستند اليها توضح لها مفاهيم خاصة بالمجتمع وطبيعة البشرية التي تعدها له ، ومفاهيم خاصة بالقيم التي تتبعها لتنشئة الاجيال عليها . وهذا الانتقاء الخلقي للقيم يتم من خلال الفلسفة التي تنتقد وتحلل وتظهر أفضل القيم " (١)

ويقول د . محمد الهادي عفيفي في نفس الموضوع مانصه :

" ان فلسفة التربية توجه نظريات التربية وتطبيقاتها بثلاث طرق رئيسية هي :

- تنظيم نتائج الميادين والتخصصات المختلفة المتصلة بالتربية التي تعده وتنميه .....
- فحص واستنباط اهداف العملية التربوية ووسائلها .....
- توضيح المفاهيم التربوية الاساسية ، والتنسيق بينها ، وايجاد انماط فكرية تحقق الاتساق والانسجام في عمليات التطور الاجتماعي " (٢)

---

(١) د . محمود السيد سلطان . مقدمة في التربية ص ٣٩ - ٤٠

(٢) د . محمد الهادي عفيفي . الاصول الفلسفية للتربية ص ١٩

وبقراءة الفصل التمهيدى للكتاب السابق نلاحظ مزيدا من النصوص توضح وجهة نظر الكاتب تجاه الفلسفة ودورها في الحياة .

ويقول د . صادق سمعان في هذا ايضا :

" . . . ومع ذلك (فالفلسفة) هى دائما سبب ونتيجة للواقع الاجتماعي ولكل فلسفة موقف اجتماعي تربوى مقصود أو عارض " (١)

وهذا الاتجاه الذى ذكرنا نحو الفلسفة يعبر ايضا عن تصور غالبية علماء التربية في عالمنا العربي والاسلامي . . . وذلك حينما لا يرون أى حرج في اتخاذ الديمقراطية او الاشتراكية او كليهما او غيرهما من الفلسفات مصدرا للتوجيه في المجتمع غير مراعين ان للمجتمع الاسلامي مفاهيمة وقيمه المستمدة من شريعة الاسلام .

وقد ظهر اتجاه جديد (٢) يهدف الي بناء فلسفة للتربية جديدة تنبع من الواقع العربي والاسلامي . ولكننا نلاحظ في هذا الاتجاه مزج بين الاسلام والفلسفة بحيث تحل الفلسفة مبادىء ومفاهيم الاسلام ثم تقوم هي بعملية التوجيه والتغذيه لحركة المجتمع .

فنجد مثلا ان " الشيباني " يصف الفلسفة بانها هي الاسلام عقيدة وفكرا ونظاما . وذلك بعد ان وصفها بانها وسيلة وطريقة ؟!(٣)

---

(١) د . صادق سمعان . الفلسفة والتربية ص ٨٥

(٢) يتمثل هذا في كتاب " فلسفة التربية الاسلامية " للدكتور عمر محمد الشيباني وكتاب " نحو فلسفة عربية للتربية " لمؤلفين د . عبد الغنى النورى ، ود عبد الغنى عبود .

(٣) د . نبيل السيد الروبى ، مرجع سابق ص ٢٨

وتعريف فلسفة التربية لديه يقول :

" انها مجموعة المبادىء والمعتقدات والمفاهيم والفروض والمسلمات التى حددت في شكل متكامل مترابط متناسق لتكون بمثابة المرشد والموجه للجهد التربوى والعملية التربوية بجميع جوانبها وللسياسة التعليميه في البلاد " (١)

ويقول ايضا : " وتحديدنا لهذه الفلسفة لا يخرج عن ذكر مجموعة من المبادىء والمعتقدات المستمدة من تعاليم الاسلام اوالمتفقة مع روحه والتى لها أهمية تطبيقية وتوجيهيه في المجال التربوى" (٢)

ونحن وان بدا لنا اخلاص الكاتب في أن تكون فلسفة التربية مستمدة من شريعة الاسلام الا أننا نرى أنه خلط بين الفلسفة كوسيلة وطريقة وبين الاسلام باعتباره منهجا تشريعياً متكاملا وقائما بذاته .

ويقول د . بشير التوم في هذا :

" والفرق واضح بين الحكمة التى وهبنا الله اياها . قال تعالى : " يؤتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتى خيراكثيرا" (٣) وبين الشريعة الاسلامية ، فالشريعة وحى من الله سبحانه وتعالى والحكمة مجهود يعيننا على فهم الشريعه " . (٤)

---

(١) د . عمر الشيباني . فلسفة التربية الاسلامية . ص ١٨
(٢) المرجع السابق ص ١٨
(٣) سورة البقرة . آية ٢٦٩
(٤) د . بشير حاج التوم . تأصيل تربية المعلم . ص ٣٨

ويؤكد مؤلف كتاب " نحو فلسفة عربية للتربية " في الفصل التاسع من الكتاب على ضرورة بناء فلسفة عربية للتربية تنبع من تراثنا وماضينا وحاضرنا. وهي لا تنفصل عن الاسلام ، وان الاسلام عز العروبة . ويقول ايضا :

" ولذلك فان تربيتنا لا تستطيع ان تغض الطرف عن تراثنا العربي الاسلامي ، بل ان من واجبها ان تحرص عليه وتفاخر به ، وتعمل على المحافظة على مافيه من قيم مادية وروحية ، باقية على الدهر ، وعليها بعد ذلك ان تعمل النظر في هذا التراث ، فتحتفظ بالصالح منه ، وتترك الطالح غير آسفة ولا وجلة " . (١)

ويقول في موضع آخر :

" ومن الغريب ان يكون بين أيدينا ذلك التراث الحضاري الضخم ، الذي يتمثل - فلسفة - في كتاب الله الكريم ، والذي تمثل من قبل واقعا حضاريا في دولة الاسلام الكبرى . . . من الغريب ان يكون بين ايدينا ذلك التراث الحضاري الشامخ ، ومع ذلك نتطلع الى الغرب او الشرق " (٢)

ونستطيع ان نقرر ان هذا الاتجاه لا يختلف عن الاتجاه الذي تضمنه كتاب " فلسفة التربية الاسلامية " للشيباني ، من حيث انه يهدف الى صياغة فلسفة تنبع من التراث العربي والاسلامي . وهم بذلك يعطون الحق الاول للفلسفة بما تحويه من اتجاهات وافكار في توجيه حركة المجتمع في مجالاته كلها بوجه عام وفي مجال التربية بوجه خاص .

---

(١) د . عبد الغني النوري وآخرون . نحو فلسفة عربية للتربية ص٣٣٨ نقلا عن د . فاخر عاقل . نحو اصلاح تربوي جذري .

(٢) المرجع السابق ص ٣٣٦ .

ونرى انه لم يكن لهذا الاتجاه من الوضوح والتميز والاصالة لسببين الاول : ان الاسلام بما يحويه من تصورات ومبادىء وتوجيهات لا يحتاج للفلسفة لكي يظهر من خلالها ، لانه منهج تشريعي وتوجيهي متكامل وقابل للتطبيق . والسبب الثاني أنهم اعطوا للفلسفة دورا اكبر مما هو في مقدورها القيام به . فالفلسفة لا تملك حق توجيه حركة المجتمع الاسلامي ، لان هذا الحق هو للشريعة الاسلامية التي تتضمن التوجيهات والاحكام لتنظيم حركة الانسان والمجتمع .

وللامام ابي حامد الغزالي رأي في الفلسفة ضمنه بعض كتبه مثل " تهافت الفلاسفة " و " مقاصد الفلاسفة " . والفلسفة عنده لا تخرج عن كونها وسيلة وطريقة للفهم ليس غير . وقد انكر الغزالي على الفلاسفة بحثهم في الالهيات وهي امور غيبيه من اختصاص مناهج السماء المنزلة على رسل الله الى البشر .

يقول د . بشير التوم :

" وكأني بالغزالي يقول ان الفلسفة في المجتمع الاسلامي ينبغي ان تكون وسيلة وطريقة لتوضيح الاسلام والدفاع عنه بالحجة والمنطق ، أي انها لا تعنى المعتقدات والمبادىء التي تنظيم حياة الناس لان الاسلام هو الذي يفعل ذلك " . (١)

---

(١) د . بشير حاج التوم . مجلة كلية التربية السنه ٢ العدد ٢ عام ١٣٩٦هـ ص ٦٣

ولكن ماهو مجال فلسفة التربية في ظل النظرية التربوية الاسلامية لقد ذكر الدكتور بشير التوم ذلك الدور للفلسفة في عدة نقاط نذكرها فيمايلي :-

١- التأمل في الانسان والكون وفي علاقة الانسان بالكون وعلاقة الانسان والكون بالله سبحانه وتعالى بشرط ان يكون تأملنا منطلقا من منطلقات القرآن الكريم .

٢- بناء نظرية للمعرفة يؤخذ اساسها من القرآن الكريم .

٣- بناء نظرية في الاخلاق اساسها المبادىء الخلقية المتضمنة في القرآن والسنة .

٤- تعويد المعلم الناشيء على التحليل والتوضيح والتفكير المنظم والمنطق السليم والنظرة الواسعة والروية الذكية .

٥- مناقشة موضوعات تربوية من زاوية " فلسفة التربية " من منطلق اسلامي توسع أفق المعلم وتعينه على فهم سليم للتربية والتلميذ والمجتمع ، مثل : اهداف التربية - التدريس - سلطة المعلم - الحرية والتربية " (١)

واذا أراد الفيلسوف أن يكتب في هذه الموضوعات من المنطلق الاسلامي فانه سيجد في مادة الاصول عونا له في هذا العمل . لان مادة الاصول تحوى مباحث متنوعة ويمكن ان يشكل المبحث الواحد مجالا لاستفادة اكثر من متخصص . وفيلسوف التربيه يركز على القضايا العامه الرئيسية التي

---

(١) د . بشير التوم . تأصيل تربية المعلم . ص ٣٨ - ٣٩ .

يتضمنها منهج الاسلام مثل طبيعة الانسان في القرآن والمبادىء الخلقية التى توجه سلوك الانسان والمجتمع وتنظم علاقة المجتمع الاسلامي بغيره من المجتمعات ، وكيفية الدور المنوط بالانسان في استنباط المعرفة وتنظيمها والاستفادة منها ... الى غير ذلك من موضوعات .

ولنتحدث كمثال عن " طبيعة الانسان في القرآن " ونقول :

ان الانسان ذو طبيعة مزدوجه (خلق من الطين والروح) أى فيه جزء مادى وآخر روحي ، ثم قس على ذلك جميع انماط السلوك التى يمارسها الانسان في الأرض فتجدها تتبع هذه الخاصية . والانسان خليفة الله في الارض. ولكي يقوم الانسان بدوره بنجاح فقد زوده الله سبحانه وتعالى بالاستعدادات والقدرات الضرورية ، ومن هذه القدرات القدرة على التعلم والادراك والتفكير .

والانسان لديه القدرة على الاختيار ، وحرية الاختيار هذه ليست مطلقة وانما هي محدودة الى الحد الذى يتفق مع احتياجات الانسان الروحية والمادية التى يعلمها الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء . والانسان لديه القدرة للسيطرة على النفس وضبطها واذا كان الانسان ذو طبيعة مزدوجه فانه ليس مكونا من عنصرين منفصلين بل ان العنصران مختلطان مترابطان .

ويهدف الاسلام الى ايجاد التوازن في نفس الانسان ليخلق منه الانسان الصالح مايؤدى الى ايجاد المجتمع المتوازن ... وهكذا .

ان تلك المبادىء يستفيد منها مثلا الفيلسوف وعالم النفس وغيرها .

ولا ينتظر من مادة الاصول ان تزود الفيلسوف بكل مايلزمه لبناء نظرياته ولكنها تؤدى دورا رئيسيا في توجيهه الوجهه الاسلامية ليتسنى له فيما بعد أن يبحث ويكتب في مجالات فلسفة التربية وبسهوله .

وهكذا تستطيع الفلسفة ان تقوم بدورها الاساسي في ظل تصورات الاسلام ومفاهيمة فتظل الفلسفة تغنى الحكمة والقدرة على الفهم والاستيعاب والاستنباط ، ويظل للشريعة دورها الرئيسي في حكم وتوجيه الحياه في المجتمع الاسلامي بدون خلط في الوظائف أو الادوار المناسبة لكليهما .

وبعد هذا لنا ان نقرر ان مادة " الاصول الاسلامية للتربية " - وليست الفلسفة - هي التى تعطى المفاهيم والتصورات التربوية لمختلف العلوم التربوية لكى تتحقق لهذه العلوم ذاتيتها وأصالتها الاسلامية .

وهذه المادة اذا احسن اعدادها امكنها ان توجه العمل التربوى بكامله لماتحويه من اصول المفاهيم الاسلاميه .

ولذا فان الوصول بهذه المادة الى ماهو مطلوب منها ينبغي ان يتوافر له جمهرة من الباحثين المتعمقين في اصول الاسلام وفي التربية لكي يخرج عملهم بالمستوى المطلوب .

تصورات ومفاهيم
في
مجال دراسة النفس

يعتني الاسلام بفطرة الانسان ويوجه اليها الانظار باعتبارها الأساس في دراسة نفس الانسان . وعمل القرآن الاول في سبيل تربية النفس هو ردها الى فطرتها السليمة ، وتخليصها مما علق بها من أوضار الوراثة والبيئة . وأساس هذه الفطرة هو التوحيد . (١)

قال تعالى :

" واذ أخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون "
سورة الاعراف : الآيتان ١٧٢ ، ١٧٣ .

وقال تعالى :

" فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم " سورة الروم آيه ٣٠ .

---

(١) محمد شديد . منهج القرآن في التربية ص ٦٦ - ٦٧

وقال صلى الله عليه وسلم :

" ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه او يمجسانه " . متفق عليه .

أى ان فطرة النفس الانسانيه تعنى الايمان بخالقها وخالق الكون بكل مافيه وهو الله سبحانه وتعالي .

فالنفس الانسانية تتوجه فطريا الى خالقها وتستمد منه مكونات حياتها كلها . ولادراك هذا الدور للانسان يلزم معرفة خصائص الانسان ووظيفته في هذه الارض . وقد كان خلق الانسان من طين ثم نفخ الله فيه من روحه .

قال تعالي :

" واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين "

سورة الحجر آيات ٢٨ - ٢٩

فتكوين الانسان يشتمل على المادة والروح

وقد فضل الله الانسان على ماعداه من مخلوقات في هذا الكون . قال تعالى : " لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم " سورة التين / ٤

وقال تعالي " ولقد كرمنا بنى آدم " الاسراء / ٧٠

ووظيفة الانسان في هذه الارض هى الخلافة عن الله سبحانه فيها .

قال تعالي :

" واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة "

سورة البقرة آيه ٣٠ .

وقد زوده الله سبحانه بدوافع وحوافز وموهلات وقدرات للقيام بدور الاستخلاف في الارض .

قال تعالي :

" زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضه والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا "

سورة آل عمران آيه ١٤

" ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها . قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها " سوره الشمس آيات ٧ - ١٠

" وهديناه النجدين " سورة البلد آيه ١٠

" وعلم آدم الاسماء كلها " البقرة / ٣١

" وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جميعا منه " سورة الجاثيه/ ١٣

" ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين " سورة البقرة/ ٣٦

" قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون " البقرة/ ٣٨

" انا هديناه السبيل اما شاكر" واما كفورا" الانسان/ ٣

والله سبحانه وتعالى يدعونا الي التأمل والتفكر في النفس الانسانيه لنرى اعجاز خلق الله فيها :

قال تعالي :

وفي الأرض آيات للموقنين . وفي انفسكم أفلا تبصرون "

سورة الذاريات آيات ٢٠ - ٢١

" سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق " سورة فصلت آية ٥٣

وللنفس الانسانيه أنواع أو مراتب
قال تعالي :

" ان النفس لأمارة بالسوء " سورة يوسف/ ٥٣
" واحضرت الانفس الشح " النساء/ ١٢٨
" خلق الانسان من عجل " سورة الانبياء/ ٣٧
" ولا اقسم بالنفس اللوامة " سورة القيامة آيه ٢
" ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية "
سورة الفجر آيات ٢٧ - ٣٨

وقد زود الله الانسان بالعقل الذى يدرك كنه وجوده ويعرف به ربه ويستخدمه مع حواسه الاخرى بمايصلح شأنه في هذه الارض .

قال تعالي : " وجعل لكم السمع والابصار والافئدة " النحل/ ٧٨

وحين لا يستخدم الانسان هذه الحواس والقدرات والطاقات فانه يهبط الي درجة الأنعام .

قال تعالي :

" لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام. بل هم أضل . اولئك هم الغافلون " سورة الاعراف/ ١٧٩

ويصور الله تعالى بعض صفات النفس :-

" ولا يجدون في صدورهم حاجة بما أوتوا . ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة " سورة الحشر/ ٩
" الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين " سورة آل عمران آيات ١٣٣/ ١٣٤

* ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة * سورة الروم/ ٢١

* وخلق الانسان ضعيفا * سورة النساء/ ٢٨

* والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم * آل عمران/ ١٣٥

* وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت * لقمان/ ٣٤

* الله يتوفي الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمي *

سورة الزمر/ ٤٢

* قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله * الزمر/ ٥٣ .

وقد فرض الله من العبادات والشعائر ليحصل بها تهذيب النفس وتزكيتها واستقامتها على الجادة لكي يحقق الانسان هدف الخلافة الحقه في الارض .

قال تعالي :

* ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر * العنكبوت/ ٤٥

* خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها * التوبة/ ١٠٣

* وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون * البقرة/ ١٨٤

* فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج * البقرة/ ١٩٧

ولأركان الايمان جميعا دورها في تربية النفس وتهذيبها والوصول بها الي الكمال :-

أ - فالايمان بالله يجعل النفس في طمأنينه تامة بعيدة عن اى خـــوف او اضطراب " والايمان بالله هو الروح التى تغمر النفس بالطمأنينة والامن " (١)

" الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب"
سورة الرعد / ٢٨

ب - والايمان باليوم الآخر له أثر عظيم في حياة الانسان . وذلك ان للايمان به وبمافيه أشد الاثر في توجيه الانسان وانضباطه والتزامه بالعمـــل الصالح وتقوى الله عز وجل . والمؤمن به هو شخص مطمئن النفس لانه مرتبط بالله متعلق به آملا في رحمته وعفوه . بينما نرى من لا يؤمـــن به شخصا منفلتا من أى ضابط سوى هواه وشهوته .

" والايمان باليوم الاخر يقوى الوازع النفسي عند الانسان " (٢)

قال تعالي :

" انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر " التوبة / ١٨

" أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين " الماعون (١ - ٣)

جـ - وللايمان بالملائكة اثر عظيم في حياة الانسان :

فالايمان بالملائكة يجنبنا الوقوع في الخرافات والاوهام . ويجعلنـــا نستقيم على أمر الله عز وجل لان من يستشعر بقلبه وجود الملائكـــة

---

(١) د . بشير حاج التوم . تأصيل تربية المعلم ص ١٧
(٢) د . محمد نعيم ياسين - الايمان . ص ٦٠

جنود الرحمن ويؤمن برقابتهم لاعمالة وأقواله وشهادتهم على كل مايصدر عنه ليستحي من الله ومن جنوده فلا يخالفه ولا يعصيه ، لا في العلانية ولا في السر ، اذ كيف له ذلك وهو يعلم ان كل شيء محسوب ومكتوب عليه ومشهود عليه ويعلمنا الصبر ومواصلة الجهاد في سبيل الله تعالى وعدم اليأس والشعور بالانس والطمأنينه النفسية .
ويعرف به أنه ليس وحده في الطريق الى الله ولكنه يسير مع الركب العظيم ومع الاكثرية من مخلوقات الله عز وجل مايعود عليه بالطمأنينه والثبات . (١)

قال تعالي :

" مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد " ق/١٨
" آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله " البقره/٢٨٥
" ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا " النساء/١٣٦ .

وعلى عالم النفس المسلم عند ما يؤلف في علمه أن يجعل من تلك التصورات ، والمفاهيم الاسلامية اسسا رئيسية تحكم علمه كله من

---

(١) نفس المرجع ص ٣٦ - ٣٧

أوله الى آخره ويقوم ماكتب في هذا العلم من المنظور الاسلامي فيضيف الى علمه كل مايقبله الاسلام ويتمشى مع تصوراته ومفاهيمه العامه ويترك كل مايتعارض مع الاسلام ومنهجه .

يقول محمد قطب :

" وحين نعرف حقيقة النفس الانسانيه - بقدر مانستطيع - فسوف يساعدنا ذلك على انشاء نظم وافكار وسلوك ومشاعر تتفق مع هذه الحقيقة ولا تصادمها ولا تتعارض معها . . وعلى تربية أجيال من الناس بمقتضى الفطرة الصحيحة كما خلقها الله " (١)

وبعد هذا العرض لتصورات ومفاهيم اسلامية في مجال دراسة النفس . سنعرض لبعض الدراسات الحديثة في ميدان علم النفس من المنطلق الاسلامي

ولكننا سنبدأ ذلك بمقدمة عن ماهية علم النفس التربوى أو التعليمي وماهي الموضوعات التى يتناولها ، في سبيل فهم العملية التعليمية والارتقاء بها عن طريق ادراك كنه العمليات النفسية التى تتم في هذا لتحقيق الهدف المرجو وهو التعلم الأمثل .

" يمثل علم النفس التعليمي مكانة هامة في ميدان التربية اذ أنه يبحث ويتناول الكثير من جوانب العملية التعليمية فيتناول الفرد المتعلم من دافعيته وطريقه تعلمه و تدريبه وممارسته وتقييمه وتذكره ونسيانه وتفكيره وحل مشكلاته . . . . . وان التغير في السلوك هو الهدف الذى

---

(١) محمد قطب . دراسات في النفس الانسانيه ص ١١ - ١٢

تعمل العملية التعليمية على تحقيقه .
على انه لا يكفي ان يكون لدى المتعلم دافع بل لا بد أن تكون لديه القدرة او الاستعداد للقيام بهذا العمل أو ذاك ويحتل التفكير اهمية كبيرة ، ذلك لان التفكير هو النتاج الاخير لما نستهدفه من احداث تغير في السلوك .

ولا يقتصر التعلم على النظريات بل ان تقوم هذه النظريات أساسا وقبل ذلك على التجريب الذى يؤدى الى هذه النظريات ، ثم بعد ذلك على التجريب ايضا الذى يمكن ان يدعم أو يغير أو يحقق نظريات جديدة " . (١)

وفي دراسة حديثة عن التوجيه الاسلامي لعلم النفس . (٢)
نورد بعض ماذكرة الباحث في هذا المجال :

" ان الخير فطرة الانسان والشر امر طارئ عليه ومجاف لفطرته قال تعالي :
" فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون " الروم / ٣٠

قال الحافظ ابن كثير :
" ان الله خلق النفس سوية ستقيمه على الفطرة القويمة " .
والتقوى وهى خير تقود الى تزكية النفس وصلاحها أو الى الصحة النفسية . أما الفجور - وهو شر - فيودى الى فساد النفس

---

(١) د . سيد خير الله . علم النفس التعليمي (المقدمة)
(٢) د . فؤاد أبو حطب . التوجيه الاسلامي لعلم النفس . بحث مقدم الى ندوة علم النفس والاسلام . جامعة الرياض عام ١٣٩٨ هـ .

أو الى المرض النفسي .

والانسان لديه القدرة على الاختيار وحرية الارادة اذا شاء سلك طريق الخير الفطرى شاكرا ، أو يتمرد على هذه الفطرة كافرا "

" انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا " الانسان / ٣ .

" ان مغزى الحياة عند الانسان وهدفها يصبح واضحا وهو العبادة بجانبيها : الايمان والعمل الصالح .

" ان أعمق الحقائق ليس الا فيما هو أبعد من المحسوس والملموس" وهذا التصور لا يحل لنا مشكلة العلاقة بين الجسم والعقل حلا معقولا فقط . وانما يتضمن حلولا جوهرية لمشكلات اخرى ملحة في علم النفس الحديث "

وفي دراسة اخرى بعنوان : " نحو سيكولوجية اسلامية للدوافع " (١) يدعو الباحث الى تطوير علم نفس الدوافع على اسس اسلامية يوجه العبد نحو الرب في كل امر من امور الدنيا .

ويمضى الباحث في هذا الموضوع الحيوى في مجال دراسة دوافع النفس الانسانية فيقول :-

" ان اهم علاقة في حياة البشر هى علاقة الانسان بالله سبحانه وتعالى . ففي كنف هذه العلاقة نجد السر الذى يدفع الانسان ويحفزه على الانتاج بكل مافي هذه الكلمة من معان .

---

(١) د . محي الدين عبد الشكور " نحو سيكولوجية اسلامية للدوافع " بحث مقدم لندوة علم النفس والاسلام . جامعة الرياض ١٣٩٨هـ

فنحن اذا غفلنا عن ذكر الله فقدنا قدرتنا على الرؤية السليمة . وهنا يبدأ دور علم النفس .

" ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون "

(الحشر / ١٩)

" والبعث من الناحية النفسية الروحانيه يمثل المفهوم المعروف باسم الدافع "

" وحيث ان العبد لديه ولو بدرجة محدودة - بعض الخصائص الكامنة في " الرب " فانه يمكننا أن نفهم جيدا العناصر الاساسية للحوافز بزيادة فهمنا للرب ، ومالم تنمو هذه المعرفة لدى العبد فانه سوف يواصل اندفاعه نحو مظاهر زائفة من بيئته كبديل لربه . ولذا فانه يتحتم على العبد ان يعترف بربه وهو في كامل وعيه .

" ولذا يمكن ان نصف " الدافع الايجابي " على انه أى سلوك واع نحو الرب ، وعلى أى مستوى من مستويات الادراك . وهذا الدافع يتحسن بدرجة تتمشى مع درجة تثبيت اليقين لدى العبد .

وينتج الدافع السلبي عن سلوك اسى " توجيهه او سلوك يتجه بعيدا عن ادراك الرب " .

ويقول مؤلف كتاب " نحو صياغة اسلامية لمناهج التربية والتعليم " (١) في هذا المجال مايلي :

---

(١) د . اسحق احمد فرحان . نحو صياغه اسلامية لمناهج التربية والتعليم . ص ٤٣

" فالدوافع تؤثر في السلوك الفردى وتدفعه للحركة - والعمل ولكن ثمة ضوابط تعمل في كيان النفس الانسانية لكي لا تكون الدوافع مفتوحه . وتنمو هذه الضوابط مع الانسان لتعمل على تهذيب دوافعه وتنظيمها .

قال تعالى :-

كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين"

(البقرة / ٦٠) .

وفي دراسة قالشه اهتم الباحث فيها بمفهوم " الشخصية في الاسلام" (١) ويعتبر هذا الموضوع من الموضوعات الهامه في مجال علم النفس بوجه عام . وقد تضمنت الدراسه اشارات هامه في هذا الميدان تفتح افاقا جديدة لدراسة هذا الموضوع الحيوى من منطلق اسلامي .

فيقول الباحث :-

" وقد امر الله سبحانه الملائكه ان يسجدوا للانسان لانه قادر على معرفة القوانين الطبيعيه والاستفادة منها في عبادة الله عز وجل وهذه هي الغايه الكبرى من وجود الانسان وسعيه في هذه الحياة الدنيا .

" وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون "

---

(١) د . رشيد حامد . مفهوم الشخصيه في الاسلام . جامعة الرياض ١٣٩٨ هـ .

" ان دراسة هذه الشخصيه يجب ان تنطلق من هذا الاســـاس لان انكار اصل الانسان وانكار الغايه التي خلق من اجلها انكـــار للخصائص المميزه لهذا المخلوق " .

" ان التفكير السليم ضروري لنمو الشخصيه الصحي ويشير الـــي المقدره الاساسية ومعايير الاغلبيه التي تتجاذبه ولهذا فان التفكيـــر السليم لا يعني بالضرورة ما يمارسه المجتمـــع " .

" وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعـــون الا الظن وان هم الا يخرضون " (الانعام/١١٦) .

" ويؤكد الله سبحانه وتعالى اهمية الارادة الحرة المحـــدودة في نمو الشخصيـــة " .

ان الله لا يغير ما يقوم حتي يغيروا ما بأنفسهـــم " (الرعد/١١)

" وبالاضافه الى الخصائص العامه التي يشترك فيها جميـــــع البشر ، فان كل شخص ينفرد بخصال معينه تميزه عن الاخرين" .

" وبقدر ما ان كل شخص عالم فريد بذاته فان نموه وتطوره يختلـف عن الآخرين ، وبقدر اختلاف الافراد تختلف اهدافهم ومقاصدهم في هذه الحياة ، ولذلك يتعين علينا تصنيف هذه الاهـــداف تحت الهدف الاكبر وهو عبادة المولى عز وجل " .

" ان سعيكم لشتى فاما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى " (الليل / ٤ ≠ ٧)

" ان كون المرء مسلما لا يحصنه من التقلبات العاطفيه والروحيـــــة التى تتم بها الحياة الانسانية . ولكن المسلم الحقيقي ظاهـــــرا وباطنا يستطيع ان يكتشف لنفسه هدفا وسط خضم الحياة ويتمتـــــع برجاحه العقل ويثبت مبادئه الروحية بصورة لا مثيل لها فـــــــي المجتمعات الاخرى "

تصورات ومفاهيم
في مجال الدراسة التاريخيه للتربية

في البداية يجب ان نفرق بين موضوعين ، الأول مايختص بتاريخ الفكر التربوى ، والموضوع الثاني هو تاريخ التربية . حيث اننا نجد تداخلا عند الكتابة فيهما مايجعل الدارسين في حيرة عند دراستهم لهذه الموضوعات .

تاريخ الفكر التربوى :

ويعنى تاريخ الفكر التربوى بتطور الفكر التربوى عبر العصور وعلى مستوى العالم منذ ان وجد فكر مكتوب اتيح لنا الاطلاع عليه .

ويبدأ الباحث في هذا الموضوع باستعراض آراء الفلاسفة والمربين في اليونان القديم مثلا ثم مرورا بالفكر الروماني الى مرحلة الركود والتأخر التى ميزت اوربا والعالم اجمع آنذاك الى أن ظهر الاسلام في الجزيرة العربية فبدأت البشرية به مرحلة جديدة من مراحل حياتها بماجاء به من تصورات ومفاهيم في مجال تربية الانسان وفي كل مجال احدثت انقلابا حقيقيا في الموازين الفكرية .

وعندما يكتب الباحث المسلم في تاريخ الفكر التربوى فانه يستخدم المقاييس الاسلامية التى بها يقيس الافكار التربوية المختلفة ، فلا يكتفي بسرد هذه الافكار بما تحويه احيانا من مغالطات وانحرافات تؤثر بشكل مباشر او غير مباشر في عقلية الدارس . بل عليه ان يقف موقف الناقد المتبصر من كل مايعرضه من افكار على

مستوى الزمان والمكان فيوضح مافيها من ايجابيات ويبين سلبياتها وقصورهـا . وهذا يفيد الدارس المسلم كثيرا لانه يتعلم من ذلك الطريقة التى يجب ان يتعامل بها مع الافكار والنظريات والاتجاهات والآراء الاخرى .

وعلى الباحث ان يتناول الفكر التربوى الاسلامي في هذا السيـاق بصورة تغرس في نفوس الدارسين روح الاعتزاز بدينهم وعقيدتهم ويعلموا بذلـك وعلى وجه اليقين ان أرقي ماوصل اليه الفكر التربوى هو ماجاء به الاسلام .

وبعد ذلك يستعرض الباحث ماأصاب الفكر التربوى العالمي مـن انحلال وتأخر بسبب تخلى المسلمين عن دورهم في قيادة البشرية فكريا قبـل أن يفقدوا سيطرتهم السياسية والعسكرية . وأدى ذلك الى أن يتخبـط الفكر في مجاهل ومتاهات افقدته الرؤية السليمه لطبيعة العلاقات الواجبـه بين الانسان والكون وبين ذلك والخالق سبحانه ، فتميز فكرة بالازدواجيـه بعد أن فقد صلته بخالقه وبمنهج السماء الذى أنزله الله عز وجل ليصـل الانسان به الى اعلى المراتب والدرجات من الرقي والتقدم والتفوق والتفضيل .

ويهتم الباحث بدراسة الفكر التربوى الحديث سواء في اوربا أو امريكـا او غيرهما ، ويوضح اعتماده على فلسفات وضعية تعرضت للتعديل والتغييـر مرات عديدة ومازالت ، مما يدل على حيرة الانسان في هذا العالم وتخبطـة في تصوراته ومفاهيمه . ويخرج الدارس بنتيجة حتمية من هذا الاستعـراض وهي ضرورة عودة الفكر الاسلامي الاصيل ليؤدى دوره في قيادة البشريـة ومن جديد .

تاريخ التربيـــــة :

ويعنى بدراسة تطور الحركة التربوية والتعليمية في بلد معين عبر العصور فيهتم بمراحل التقدم والازدهار ، وكذلك مراحل الركود والتخلف ، ويعقد المقارنات ويبحث في اسباب ذلك ثم يستخلص من ذلك النتائج المستفادة والعبر فيلفت النظر اليها ، ويجعل الدارس والقارىء وكأنه يعيش هـــذه الفترات التاريخيه فيتفاعل معها بما تثيره في نفسه من احاسيس ومشاعر توكـــد ولاءه لهذه الامه ، فيكون هذا الاستعراض محل الاهتمام البالغ لديه .

ويجب ان يدرك الدارس ماهي العوامل المختلفة التى أدت الى الازدهار والسمو ، وماهي العوامل التى ادت الى الركود والانحلال ، وماهي النتائـج المترتبه على ذلك وماذا ينبغي عمله حتى نتجنب تكرار مظاهر الهزيمة والنكوص .

وان من يؤلف او يتخصص في تاريخ التربية من المنطلق الاسلامي عليه ان يتقن ذلك على مستويين : الاول مستوى التربية فيدرك أهدافها وابعادها في المنهج الاسلامي . فهدف التربية الاسلامية هي تخريج الانسان الصالح المرتبط بخالقه جل وعلا منه يعرف ويتعلم وفي سبيله يعمل وينتج ويجاهد واليه يرجع يوم الدين ليحاسب على ماقدم في حياته على الارض . والشخصية التي تتربى على منهج الاسلام لها سمات وخصائص ومميزات تجعلها تختلف كل الاختلاف عن أي شخصية اخرى تربت وفق منهج مغاير ومختلف عن منهج الاسلام .

والمستوى الثاني هو مستوى الكتابة التاريخيه . فان من يكتب التاريخ من المنطلق الاسلامي عليه ان يعلم ابتداء ان كتابة التاريخ ليست هي سرد للحوادث " وانما هي تفسير هذه الحوادث واهتداء الى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها حيث تجعل منها وحدة متماسكة الحلقات ، متفاعلة الجزئيات ممتدة مع الزمن والبيئة امتداد الكائن الحي في الزمان والمكان . ولكي يفهم الانسان الحادثة ويفسرها ويربطها بماقبلها وماتلاها ينبغي ان يكون لديه الاستعداد لادراك مقومات النفس البشريه جميعها روحية وفكرية وحيوية ومقومات الحياة البشرية جميعها : معنويه ومادية ، وان يفتح روحه وفكره وحسه للحادثه ويستجيب لوقوعها في مداركه ولا يرفض شيئا من استجاباته لها الا بعد تحرج وتمحيص ونقد " (١)

ويوجهنا القرآن الكريم الى ان الهدف من ذكر الحوادث التاريخيه او تعليمها ليس التعصب لقوم او ملة معينة ، ولا مجرد التباهي والتفاخر

---

(١) سيد قطب . في التاريخ فكرة ومنهاج ص ١٢

بالآباء والاجداد ولكن الهدف هو الاعتبار ومعرفة المغزى . (١)

ومن هذه الاهداف لدراسة التاريخ :

١) البحث عن العبرة من كل واقعة تاريخيه تدرس" لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب"

٢) البحث عن تحقيق سنة من سنن الله في الامم والاجيال وكيف يداول الله الايام بين الناس " سنة الله في الذين خلوا من قبل "٦٢/الاحزاب/٦٢

٣) البحث عن اثر اصلاح النفس البشرية وتربيتها في مجرى الحوادث التاريخيه " ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم " الانفال ٥٣ "

٤) البحث عن حكمة الله وتدبيره في ضرب الظالمين بعضهم ببعض لاراحة المؤمنين من شرورهم " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرًا ولينصرن الله من ينصره " الحج ٤٠

٥) معرفة ان الغاية من القوة والغلبة والتمكين في الارض هي اقامة شرع الله وتحقيق الصلاح ومحو الفساد " الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاه واتوا الزكاه وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور" الحج ٤١

٦) يكتسب الدارس للتاريخ" موازين ربانيه يزن بها منجزات كل دولة وامة .

---

(١) عبدالرحمن النحلاوى . اصول التربية الاسلامية ص ٢٤٩

٧) والتاريخ وسيلة لتثبيت العقيدة وترسيخها في نفس الدارس . (١)

واذا اردنا ان نبني تصورا لتاريخ التربية من منطلق اسلامي . (٢) فاننا نبدأ بشرح موقف الاسلام من العلم والتعليم ، ثم كيف يعالج الاسلام قضية الوجود الانساني وتفاعله مع الكون من حوله . ونبين ان التربية في الاسلام توفر للانسان السعادة في الحياة الدنيا وتضمن له حسن العاقبة في الدار الاخرة . وان الاسلام يربط كل حاجات الانسان ووظائفه واهدافه بالعقيدة الاسلامية حيث الهدف الاسمي من وجود الانسان هو عبادة الله في الأرض .

ومن هذا المنطلق بدأ المسلمون يتعلمون ويحاس ، وبدأت الموسسات التربوية تظهر شيئا فشيئا .

وأول موسسة تربوية وجدت في المجتمع الاسلامي خارج نطاق الاسرة هي المسجد الذى يمثل مكانا لاداء الصلوات باجتماع المسلمين ، ويتم فيه مناقشة مسائل المسلمين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والجهادية .

والتصور الاسلامي وما انبثق عنه من نظام تعليمي نجح في تخليص الناس من الخرافات والاوهام التى فرضتها عليهم جهالات العصور القديمة والاديان الوثنية .

---

(١) اهداف تدريس التاريخ . منهج المرحلة الثانوية - الرياض ١٣٩٤هـ ص ١٦٥ .

(٢) اعتمدنا في هذا والى حد ما على ماكتبه د . ابراهيم احمد العدوى "التعليم الاسلامي في الماضي وميراثه الحاضر" بحث مقدم للموتمر العالمى الاول للتعليم الاسلامي . مكة المكرمة عام ١٣٩٧هـ .

وبدأ الناس يفكرون بطريقة جديدة تمتاز بالوضوح في التصور والبساطة في الاسلوب والقدرة على تلبية حاجات النفس فتحول الناس من ظلام الجهالة الى نور الاسلام ، وعرف الناس العلم بالاسلام وفهموا الاسلام بالعلم ، والعلم كله من عند الله سبحانه يعطي منه البشر بقدر يريده هو " قال تعالى :

" ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء " سورة البقرة / ٢٥٥

" وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو " الانعام / ٥٩

ثم ظهر " الكتّاب " ليؤدي دورا تربويا اساسيا يربط النشيء بدينهم ولغتهم ومجتمعهم . ومنه تخرجت اجيال واجيال حملت الراية عبر القرون .

وفي الكتّاب يحفظ الطفل القرآن الكريم كله او بعضه ويتقن الكتابة والخط والمبادىء الاولية للحساب .

وقد اشار ابن خلدون في " مقدمته " الى انتشار الكتاتيب في العالم الاسلامي في الفصل الذي تناول فيه تعليم الولدان واختلاف مذاهب الامصار الاسلامية . فقال :

" وكان هناك اهتمام بالغ بالقرآن الكريم في الكتّاب بحيث يلزموا الاولاد بحفظه واتقان كتابته واعرابه وفهمه " وبعد ذلك ينتقل الطالب الى مرحلة التعليم العالي بالمساجد بعد أن يكون قد نضج عقليا . وتستغرق هذه المرحلة مابين خمس سنوات وستة عشر عاما حسب قدرات ومواهب الطالب .

ثم ظهرت في القرن الرابع المدارس المنظمة من حيث نظام الدروس وتقاليد العلم والتأليف والرواتب والنفقات . واشهر هذه المدارس واولها هي التي انشأها الوزير السلجوقي نظام الملك والتي عرفت باسمه (المدارس النظامية) والتي انتشرت في بغداد والبصرة ، والموصل وخراسان وغيرها .

ولا ينبغي ان يغيب عن ذهن الكاتب في تاريخ التربية أن يوضح انه نتيجة التزام النشء بعقيدتهم وما ينتج عنها من سلوك وما تدعو اليه من عمل للدنيا والاخرة في آن واحد ، انه نتيجة لذلك قام المجتمع المسلم ونشأت الحضارة الاسلامية الراقية في عالم ساد فيه الجهل والتأخر والانحطاط الفكري والعقيدي . تلك الحضارة التي اعتمدت على علوم كثيرة طبيعية ورياضية بالاضافة الى العلوم الشرعية . ولقد خضعت كلها للتوجية الاسلامي والهدف تحقيق المجتمع الراقي وفق عقيدة الاسلام .

ثم لا بد من الاشارة الى انه قد بدأت فترة انحطاط وتأخر في تاريخ المسلمين كانت التربية سببا ونتيجة له . وذلك عندما تخلص الناس تدريجيا عن ضوابط واخلاق وتعاليم الاسلام فكانت النتيجة الحتمية انهم هانوا وذلوا في العالم وبدأت دول الكفر تطمع فيهم الى ان استطاعت ان تقضي على دولتهم العتيدة والقوية رمز القوة والايمان الا وهي دولة الخلافة الاسلامية في استانبول .

ويصف الاستاذ محمد المبارك فترة الضعف هذه بقوله :

" وقد آل الامر بهذا النظام التعليمي الى الجمود والتقليد وضعف ملكة النقد والمناقشة والتفكير الجزئي

والبعد عن قضايا الحياة العملية ومشكلاتها ، وعن آفـــاق الثقافة الواسعة وعن تطور الثقافة بل حتى عن التفكير فـــي قضايا العالم الاسلامي الا اذا شاعت على الالسنة وصفحـات الصحف" . (١)

ويبدأ الكاتب في تاريخ التربية كل فكرة من المنطلق الاسلامي وينتهـي بها وفقا لهذا المنطلق لكي يكون معبرا بحق عن الصورة الحقيقية التى كانـــت للتربية الاسلامية عبر القرون .

ولا بد للباحث ان يصل في بحثه الى نتيجتين على درجة بالغه مـــن الاهمية وهما :

الاولى : انه عندما كانت التربية في المجتمع الاسلامي معبرة عن عقيدة الاسلام ومنبثقة منه وحامية له في نفوس الناشئة ليحملوها جيلا بعد جيل كان المسلمـــون حينها في القمة رسوخا في ميداني الفكر والسلوك .

الثانية : إنه عندما تخلت اجيال عن حمل الامانة التى تسلمتها ممن سبقها ، فتخلت التربية عن توجيه المجتمع وفق عقيدة الاسلام انحل المجتمع وضعـــف بسبب سيادة الجهل وجمود الفكر الذى ميز أفراده حينذاك وجعلهم ذلـك يفشلون في تحقيق الهدف الاسمي للانسان في هذا الوجود ويجب ان نرجـع ذلك لا الى العوامل الماديه فحسب بل الى العوامل الروحية والايمانيـــه كذلك (٢)

---

(١) الاستاذ محمد المبارك . نظم التعليم الاسلامي الموروث (التقليدى) بحث مقدم للمؤتمر العالمى الاول للتعليم الاسلامي بمكة المكرمة ١٣٩٧هـ

(٢) د . بشير التوم . تأصيل تربية المعلم . ص ٤٣

وهكذا يخرج الدارس لتاريخ التربية الاسلامية بنتيجة هامة وهى ضرورة وحتمية سيادة التصورات الاسلامية التربوية . ومايفرضه ذلك من صياغة نظام تربوى ينبثق من عقيدة الاسلام يحقق السعادة للمجتمع المسلم ولغيره من المجتمعات على مستوى الزمان والمكان .

تصورات ومفاهيم
في مجال الدراسة الاجتماعية للتربيـــــــة

يشتمل النظام الاجتماعي في الاسلام على التوجيهات والاحكام الـــتى تنظم علاقة افراد المجتمع سواء على مستوى الاسرة ، وعلاقة المسلم بجيرانـــه او اقاربه وعلاقة المسلم بأخيه المسلم البعيد والقريب كفرد وعلاقته بالمسلميـــن كجماعة بماله من حقوق وماعليه من واجبات للوصول الى العلاقة المثلـــــــى والمجتمع المتكامل الآمن المطمئن والرائد وفق توجيهات الاسلام .

وان الوصول الى المجتمع الاسلامي - الرائد لا يتحقق الا عن طريـــق التربية الاسلامية .

واننا نجد في القرآن الكريم والسنة دستورا كاملاً من المبادىء الاجتماعية التى تعالج كل جزئية في البنيان الاجتماعي .

وعلى ماتضمنه منهج الاسلام تربى المجتمع الاسلامي الاول الذى ربـــاه الرسول صلى الله عليه وسلم والذى هو محل القدوة للاجيال بعد ذلك .

واذا اعتمدنا مبادىء الاسلام الاجتماعية في بناء علم تربوى يُدرس للمعلمين فان ذلك سيعود بالنفع الكبير على مؤسساتنا التعليمية ، ووسائـــل الاعلام وسيعمل هذا على تغيير شكل ومضمون الدراسات الاجتماعية لانـــــه يضعها على اسس جديدة .

وللمؤسسات التربوية دور رئيسي في تحقيق تلك المبادىء واقعا حيا حينما تعتمدها في عملية التنشئة لتساهم في بناء الشخصية المسلمة

ومن البديهي ان مبادىء الاسلام الاجتماعية تنبع من عقيدة الاسلام حيث تمثل العقيدة المحور الذي تنطلق منه كل توجيهات الاسلام .

يقول د . بشير التوم :

" ان العقيدة في المجتمع الاسلامي اطار يحيط بكل مادة ويدخل في كل جانب من جوانب التربية من علم او عمل او معاملة . ولعقيدة التوحيد مقتضيات في الحياة كلها ولها آثار تدل على صحتها وقوتها . خذ مثلا تربية الضمير ، لما كان اساس العمل الخلقي في الوجدان الظاهر لا في المظهر فانك لن تجد عقيدة أقوى من عقيدة التوحيد على تطهير الوجدان وتصفيته . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انما الاعمال بالبنيات وانما لكل امرىء مانوى . . . . الحديث "

وحديث آخر : " ان الله لا ينظر الى صوركم واقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم " . (١)

وان ماينتج عن العقيدة من قيم ثابته لا تتغير تمثل في الحقيقة حاجات الانسان وآماله لانها ليست وليدة اوضاع راهنة تتبدل وفق الظروف والاوضاع

---

(١) د . بشير التوم . التربية والمجتمع . بحث مقدم للمؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي مكة المكرمة ١٣٩٧هـ .

المتغيرة ، فهي من عند اللطيف الخبير " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " (الملك) /٤\

وانه ليس لاى فكرة وضعية مهما بلغت درجة احكامها أن تتشىء توجيهات لتنظيم حياة المجتمع الاسلامي . لان هذا مرفوض في الاسلام لان - الحاكمية لله وحده وليس لأحد سواه أن يدعى هذا الحق لنفسه .

" وتعمل التربية الاجتماعية في الاسلام على تحقيق

- بناء مجتمع تسوده تقوى الله وما يترتب على هذه التقوى من العدل الاجتماعي .
- بناء مجتمع مؤسس على الاخوة والتسامح وقائم على الرحمة والمحبة والفضيلة وحب الخير .
- بناء مجتمع مرتكز على الشورى فى اروع صورها وعلى استغلال الطاقات الفكرية والعقلية لجميع افراده .
- بناء مجتمع تسوده حرية الفكر ويقوى اركانه تحمل المسئولية .
- بناء مجتمع تتحقق فيه الصورة المثلى للحياة النقية الطاهرة السعيدة (١)

وسنقوم بتقسيم جملة من المبادىء الاجتماعية التربوية في أربعة اقسام رئيسية :

أ - مبادىء اجتماعية تربوية منبثقة عن العقيدة تحدث التماسك الاجتماعي

ب- مبادىء اجتماعية تربوية منبثقة عن العقيدة يتم تنشئة الاجيال عليها .

---

(١) د . محمد حامد الافندى . نحو مناهج اسلامية . بحث مقدم للمؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي مكة المكرمة ١٣٩٧هـ

جـ - مبادىء اجتماعية تربوية تحدث النهضة والتقدم .

د - مبادىء اجتماعية يقوم عليها تكافؤ الفرص التعليمية .

أ - مبادىء اجتماعية تربوية منبثقة عن العقيدة تحدث التماسك الاجتماعي

- الاخـــاء :

قال تعالى :

" انما المؤمنون اخوة " الحجرات/ ١٠

قال صلى الله عليه وسلم :

" المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله . . الحديث "

(رواه مسلم)

- التعاون :

قال تعالي :

" وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان" المائدة ٢

" والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملـــوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " سورة العصر

- الأحسان والتواضع :

قال تعالي :

" واخفض جناحك للمؤمنين " الحجر ٨٨

" محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم" الفتح ٢٩

وقال صلى الله عليه وسلم :

" ان الله كتب الاحسان على كل شيء . . . . الحديث "

" كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة" واشار بالسبابه

والوسطي " سلم
" هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم " (البخارى)

التماسك في القتال :
قال تعالي :
" ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص"
الصف/ ٤

الايثار الحقيقـــي :
قال تعالي :
" والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهـم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهـــــم ولو كان بهم خصاصة " الحشر/ ٩ .

اصلاح ذات البين :
قال تعالى :
" فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم " الانفال/ ١

افشاء السلام :
قال تعالي :
" واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها" النساء/ ٨٦
وقال صلى الله عليه وسلم
" والذى نفس بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حـــتى تحابوا . أولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟
أفشوا السلام بينكم " رواه مسلم .

ب ـ مبادئ اجتماعية تربوية منبثقة عن العقيدة يتم تنشئة الاجيال عليها :

المسئولية الاجتماعية :

ان النظام الاجتماعي في الاسلام يقوم على الوحدة والاخاء والمساواة وعلى التعاون والمشورة ، وينكر الديكتاتورية ولا يقر الفوضائية .

" ان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون" الانبياء / ٩٢

" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " آل عمران / ١٠٣

وقال صلى الله عليه وسلم :

" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ..... الحديث " متفق عليه

النصيحة :

قال تعالى عن هود عليه السلام لقومه : " وأنا لكم ناصح أمين " الاعراف ٦٨

وقال صلى الله عليه وسلم :

" الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"
(مسلم)

حقوق الجوار :

قال تعالى : " وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب" النساء ٣٦

وقال صلى الله عليه وسلم : " والله لا يؤمن . والله لا يؤمن . والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه " متفق عليه

اتقاء الظلم :

قال تعالى : " وما للظالمين من نصير " آل عمران ٧١ / " وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد " هود ١٠٢

وقال عليه السلام : " اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة .. الحديث (مسلم)

الاهتمام باخوانه فى العقيدة فى كل مكان والولاية للمؤمنين :

قال تعالى : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض " التوبة ٧١

وقال صلى الله عليه وسلم : " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم "

الاحسان الى الوالدين :

قال تعالى : " وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا " الاسراء ٢٣

النهى عن التواطؤ على الشر :

قال تعالى : " ولا تعاونوا على الاثم والعدوان " المائدة / ٢

النهى عن خيانة الامانة :

قال تعالى : " ياأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم

وأنتم تعلمون " (الانفال / ٢٧)

" ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها " النساء ٥٨

النهى عن الافتراء والغيبة :

قال تعالى : " ويل لكل همزة لمزة " / " ولا يغتب بعضكم بعضا " الهمزة ١ الحجرات ١٢

" ياأيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان

ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى " (المجادلة / ٩)

جـ — مبادئ اجتماعية تربوية تحدث التقدم الاجتماعى :

نشر العلم

قال تعالى : " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا

قومهم اذا رجعوا اليهم " (التوبة / ١٢٢)

وقال صلى الله عليه وسلم :

" فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم " (متفق عليه)

" بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج " ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " (البخارى)

" نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع " (الترمذى)

اقامة بنيان الاسرة على المودة والرحمة :

قال تعالى :

" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة " الروم ٢١

" والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما " الفرقان ٧٤

ويأمر الاسلام بالاهتمام بالام من البداية وقبل الزواج بحسن اختيار الزوجة " تخيروا لنطفكم فان العرق دساس " ثم تعليمها أمر دينها وتشجيعها على العمل الصالح حتى تؤدى دورها الخطير المنوط بها لتنشئة أولادها على طاعة الله " ، وهناك جملة من الاحاديث تبين فضل الام نجد منها مثلا : " الجنة تحت أقدام الامهات " " اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت "

وعن الرجل الذى سأل الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : من أحق الناس بحسن صحابتى فكرر عليه السلام على السائل امك ثلاث مرات وعندما سأله الرابعة قال أبوك .

وقد أعطى الاسلام للمرأة كل الحقوق التى تناسب طبيعتها وذلك لضمان تقدم المجتمع الاسلامى .

ويدعو الاسلام الى الحب فى الله

قال تعالى : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم " (الفتح ٢٩/)

وقال صلى الله عليه وسلم :

" ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما

يكره أن يقذف فى النار " (متفق عليه)

الدعـوة الى العمـل :

قال تعالى : " فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله " الجمعة ١٠

وقال صلى الله عليه وسلم :

" لان يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحـدا فيعطيه أو يمنعه "

الاهتمام بالمسجد كمؤسسة تربوية اجتماعية تعمل على اصلاح المجتمع وتقدمه :

" كان المسجد فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام هو المنطلق لامور الحياة كلها .

قال صلى الله عليه وسلم : " من جاء مسجدى هذا لم يأته الا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجـل ينظر الى متاع غيره " (١)

د ـ مبادئ اجتماعية يقوم عليها تكافؤ الفرص التعليمية :

لقد جاء الاسلام ليلغى الفوارق بين الناس وليصنع منهم امة واحدة تحت راية التوحيد وفى ظل الاسلام عاش الناس امة واحدة حتى وان اختلفت الاجناس والديار ، فقد وحـد الاسلام بين محمد العربى وسلمان الفارسى وبلال الحبشى وصهيب الرومى .

قال تعالى : " انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم " . الحجرات ١٣

ومنهج الاسلام يوفر للمسلمين جميعا الحياة الكريمة ويضمن لهم حقوقهم فى ظل الشريعة الاسلامية ، فلا مفاضلة لجنس أو لون .

---

(١) د . بشير التوم . التربية والمجتمع . مرجع سابق .

قال عليه الصلاة والسلام :

الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى .

ويفتح أمامهم المجال لكي ينال كل انسان بنصيب حسب امكانياته وقدراته . وان مبدأ تكافؤ الفرص هو الذي يشكل الاساس لممارسة جميع جوانب الحياة البشرية . ولا يقتصر هذا على جانب دون آخر من جوانب الحياة .

والاسلام يدعو للعلم والتعلم ويجعل العلماء في أعلى المراتب . قال الشيخ محمد الغزالي : " ولا نعرف دينا احتفى بالعلم وجعله لباب التقوى كالاسلام ان المستوى الراقي للعقل الانساني مهاد جميل لما بعده من حس رقيق وانطباع شريف " (١)

وفي الاسلام "طلب العلم فريضة على كل مسلم " كما جاء في الحديث الشريف .

وهذا يجعل الباب مفتوحا للجميع لكي يأخذ من العلم بما يستطيع بل انه يجعله في بعض الاحيان الزاميا . " وقد سبق الاسلام المجتمعات الانسانية الاخرى في اقرار الزامية التعليم لضمان الحد الادنى من المعرفه والتربية للفرد . . . .

والزامية التعليم في الاسلام تعني الزام ولي الامر للطفل والفرد نفسه والمجتمع والدولة . قال صلى الله عليه وسلم : طلب العلم فريضة على كل مسلم . . . ان التعليم الفرضي في الاسلام ليس تعليما دينيا بالمفهوم الضيق كما يحلو للبعض أن يظن بل هو تعليم متكامل متناسق يؤدي في النهاية الى تكوين الفرد السوي دينيا واجتماعيا ومهنيا والى تكوين المجتمع المؤمن النظيف القوي المتحاب المتحد ضمن اطار الامة الاسلامية الواحدة . . . (٢)

---

(١) الشيخ محمد الغزالي . نظرية التربية الاسلامية للفرد والمجتمع .

(٢) د . اسحق فرحان . مرجع سابق . ص ٣٠

ومن هنا نعلم أن تكافؤ الفرص التعليمية كمبدأ للتعامل بين الناس وبعضهم البعض وبين الناس وأولى الامـــر لا يقتصـــر على توفير الفرص التعليمية للجميع بل أنه مبدأ عام يميز حقيقـــة الحياة وفى منهج الاسلام .

الفصـــــل الثـــالث

الواقـــع الحالـــى للمـــــادة

التمهيد :

ان مناقشة الصورة التى تقدم بها هذه المادة حاليا وتقويمها على ضوء التصور الذى عرضناه فى الفصل السابق يلفت النظر الى أهمية هذا البحث ويدعـو الى اعادة النظر وبشكل جاد فى وضع هذه المادة لنتمكن من الاسهام فـى اصلاح الاوضاع التربوية على هدى وبصيرة .

واذا اردنا أن نتحدث عن الواقع الحالى فينبغى أن نتناول بالتحليل بعـض المؤلفات والتى تعتبر مراجـع للمادة . وهذا ما سنقوم به فى الصفحـــات التالية .

نستطيع أن نحصى عددا من المراجع لمادة " اصول التربية الاسلامية " فنجد منها على سبيل المثال :

١ ــ كتاب " اصول التربية الاسلامية " للدكتور سعيد اسماعيل على

٢ ــ " " اصول التربية الاسلامية وأساليبها " للاستاذ عبد الرحمن النحلاوى

٣ ــ " " تاريخ التربية الاسلامية " للدكتور أحمد شلبى

٤ ــ " " التربية الاسلامية وفلاسفتها " للاستاذ محمد عطية الابراشى

وهناك عدد آخر من المؤلفات لا تختلف عما ذكرنا فى طريقة عرض موضوع " اصول التربية الاسلامية " كل من زاوية خاصة . وسنتناول بالنقد هذه المؤلفات التى ذكرناها .

كتاب اصول التربية الاسلامية (١)

يشتمل الكتاب على ستة فصول يتضمن كل فصل الحديث عن أصل من اصول التربية الاسلامية فيتحدث فى الفصل الاول عن " القرآن الكريم " باعتباره الاصل الاول للتربية الاسلامية . فيبدأ بالتعريف بلفظ القرآن عند جمهور المفكرين ويتناول خصائصه التى ينفرد بها عن الكتب السماوية الاخرى وكيفية نزوله ومحتوياته ويذكر المؤلف أن " القرآن " ليس مجرد كتاب يلتزم منهجا واحدا لبيان تشريعاته بل هو كتاب لتربية الناس وينوع من أساليبه باختلاف المواقف والموضوعات " ويضيف بأن القرآن لم ينهج منهج الكتب المؤلفة التى تذكر الجوانب المتعلقة بمسألة واحدة فى مكان واحد وانما فرق الآيات تفريقا . وللقرآن اسلوبه المعجز فى المناقشة والتعليم عن طريق الاستدلال بصوره المتعددة . وبعد ذلك يتحدث عن القرآن مصدرا تربويا ويذكر عددا من الجوانب التربوية للقرآن مثل احترام عقل الانسان والحث على التعلم والتعليم وتكريم الانسان واستخدام القصة استخداما تربويا والنظرة الواقعية للفطرة البشرية والتوجيه العملى ومراعاة الحاجات الاجتماعية . . . وقد تم ذلك بايجاز . وفى الفصل الثانى يبحث المؤلف فى موضوع " السنة " فيذكر أولا تعريفات واصطلاحات ثم يذكر منزلة السنة بالنسبة للقرآن ووجوب العمل بها . وعندما يتحدث عن جوانب السنة

(١) د . سعيد اسماعيل على . اصول التربية الاسلامية . القاهرة . ١٩٧٨

التربوية يذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقدم لنا نحن المربين من خلال حياته العطية ومن خلال أحاديثه العديد من اللمحات والنظرات والمواقف مما يشكل فى جملته معينا رائعا نستطيع أن نغترف منه الكثير فى عالم التربية والتعليم مثل : الدعوة الى طلب العلم والتربية بالوعى لا بالمعجزات وممارسة التعليم وأهمية القدوة الحسنة فى التربية وتقدير العلماء . . وغير ذلك .. ثم ينتقل الى موضوع آداب تعلم السنة وتعليمها .

وفى الفصل الثالث يبحث فى " أقوال الصحابة كأصل من اصول التربية الاسلامية فيبدأ كلامه بتعريف الصحابة وأهمية أقوالهم وأفعالهم فيستعرض حياة عدد من الصحابة بدأ بأبى بكر الصديق وانتهاء بأبى ذر الغفارى رضى الله عنهم ثم يتكلم عن جهود الصحابة والتابعين فى تعلم وتعليم السنة وخصص المؤلف الفصل الرابع للحديث عن " المصالح الاجتماعية " فاستعرض معناها وأقسامها والمعارضون فى الاخذ بها والقائلون بها . وكيفية التعرف عليها وشروط العمل بها ثم يذكر أن الاسلام يدعو الى الاخذ بها ، وينتقل بعد ذلك الى دور التربية فى تحقيق المصالح الاجتماعية .

وفى الفصل الخامس يتحدث عن " الثقافة " فيعرفها ويبين خصائصها وأثرها فى تشكيل شخصية المواطن ثم عناصرها ، ويتحدث فى نفس الفصل عن " القيم " و " العادات الاجتماعية " و " العرف " وأهمية ذلك فى الاسلام ثم يذكر مدى تشبع حركة التعليم الاسلامية بالقيم والعادات الاجتماعية . وفى الفصل الاخير يتحدث عن الفكر الفلسفى الاسلامى ويتناول بالدراسة عددا من الفلاسفة فى العصر الاسلامى ويتحدث أيضا عن " علم الكلام " و " التصوف " وأخيرا " الفقه "

نقد الكتاب من الناحية الموضوعية :
==========

١ ــ ايجابيات الكتاب :

أ ــ يلاحظ اهتمام الكاتب بموضوع " اصول التربية الاسلامية " كموضوع جديد بدأ يطرق الميدان التربوى الحديث مما يبشر بالخير بشرط أن يتبعه بحوث اخرى لنصل

فى النهاية الى بلورة متكاملة للنظرية الاسلامية التربوية وقد بدأ هذا الاتجاه ملحوظا فى كليات التربية وعلى أيدى أساتذتها بعد مضى سنوات طويلة لم تحفل خلالها التربية الاسلامية كنظرية تربوية متكاملة باهتمام يذكر .

ب ـ لقد درس المؤلف فى هذا الكتاب موضوعى القرآن والسنة دراسة موضوعية باعتبارهما الاصلين الاولين للتربية الاسلامية . وهذا يفيد بلا شك طلاب التربية فى فهم المكونات الرئيسية لاصول الاسلام .

جـ ـ حاول الكاتب أن يظهر موضوع بحثه بصورة جديدة حيث مزج البحث فى اصول الاسلام بموضوعات اخرى كالثقافة مثلا محاولا اضفاء العصرية على بحثه مما يلفت النظر الى أهمية هذا الموضوع .

٢ ـ سلبيات يجب التنبيه عليها :

ا ـ ان الكاتب قد اعتمد اصولا للتربية الاسلامية لا ترقى الى هذه المرتبة . وقد أورد من التبرير لذلك مالا يكفى للاقرار بما توصل اليه . فيقول مثلا فى ص ١٨٥ من الكتاب :

(اذا كان مفهوم الثقافة قد جاءنا من اوروبا فكيف يتأتى لنا اذن أن نجعل من الثقافة أصلا من اصول التربية الاسلامية خاصة وأن فلسفتنا التى تحكمنا هى الالتزام بأصالة هذه التربية وينابيعها الاولى . . . اننا لم نتناقض مع أنفسنا ويتضح لنا هذا اذا فرقنا بين " الاسم" وبين " المسمى " فاسم " الثقافة " هو الجديد لكن " المسمى " لا يمكن أن يكون مستوردا لاننا كما سنعلم فيما بعد نؤكد أن الثقافة وجدت بوجود الانسان ") . (ويبرز سؤال فرعى وهو اذا كنا نقول ان الثقافة وجدت منذ وجد الانسان فمعنى ذلك وجودها قبل الاسلام فكيف أيضا تكون أصلا للتربية الاسلامية ؟ ونبادر الى القول بأن ما سنعلمه من صفات وخصائص الثقافة يبين لنا انها " مكتسبة " وأنها " متغيرة " وبالتالى فعندما ظهر الاسلام تغير الكثير من عناصرها . . . وقد اكتسبت بالتالى الروح الاسلامية وأصبحت الغايات والقيم الاسلامية تشكل عنصرها الاساسى)

وهنا يبرز سؤال وهو لماذا هذا الفصل الوهمى من قبل الكاتب بين الثقافة والاسلام ؟ أليس الاسلام هو الثقافة ثم أليست ثقافتنا هى الاسلام ؟ . اننا نقول ذلك بحسب النتيجة التى

توصل اليها الكاتب بقوله : " وأصبحت الغايات والقيم الاسلامية تشكل عنصرها الاساسى " .
واذا كانت الغايات والقيم الاسلامية تشكل عنصر ثقافتنا الاساسى فكيف نسوغ لانفسنا ان نقول — حسب رأى الكاتب — " ان من خصائص الثقافة أنها متغيرة وتغيرها حقيقة منطقية وحقيقة تاريخية " (ص ١٩١ من الكتاب) " وتغير الثقافة هو سبيل بقائها ونموها فهى تتكيف به مع واقعها وتسد به حاجاتها وترضى مثالياتها فى وجوه الحياة وأحيانا فيما وراء الحياة فتتخلص من القديم الذى تضيق به ويضيق هو بمطالبها وتبتدع الجديد الذى يلائمها ويكفى رغباتها ابتداعا أو تقتبسه اقتباسا " (ص ١٩١ من الكتاب أيضا)

وفى نظرى اذا كان كلام الكاتب ينطبق على أى ثقافة فى الارض فلا يليق بنا أن نلصق هذه الخاصية بمنهج الاسلام .

وعندما يتحدث الكاتب عن العرف يقسمه الى عرف صحيح وآخر فاسد والصحيح هو ما لا يخالف مبدأ اسلاميا ثابتا ولا قاعدة شرعية اساسية والفاسد هو الذى يعطل النصوص أو يخالف القواعد الشرعية الاساسية ، وفى رأى الكاتب أن العرف الصحيح هو الذى يجب أن نجعله أصلا نستمد منه مبادئ واتجاهات التربية الاسلامية (ص ٢١٥)

ولكن ماذا نصنع اذا وجدنا مجتمعا ما ينتسب الى الاسلام ثم نرى الفساد يميز كل مظاهر الحياة ؟ اننا نتساءل هنا كيف سيكون دور العرف ؟ هل نستطيع اعتباره أصلا للتربية ؟ اننا اذا فعلنا ذلك فسنقع فى خطأ فادح . ومن هذا المنطلق نقول ان هذه المسألة نسبية فاذا كان المجتمع يلتزم الاسلام منهجا وسلوكا أمكننا اعطاء اعتبار ما للعرف والا فلا نلتفت اليه مطلقا ، وأنه ينبغى دائما شد الناس الى مستوى الدين لا أن ننزل بالدين الى مستوى الناس لان الناس لا يعطون فى كل الاحوال المقياس الاوفى والثابت فى ذلك .

ويقول المؤلف فى ص ٢١٩ ما نصه : " ان نظام التربية الاسلامية كان ديموقراطيا صرفا لم يألف التفريق بين الطبقات فى التعليم " .

ونقول هل نسمى "عدم التفريق " " ديموقراطية " أم أنه فى الحقيقة " مساواة " ونحن نعلم أن الديموقراطية تعنى فى الاصل " سلطة الشعب" . ثم هل نجد فى المجتمعات التى تطبق الديموقراط

فى نظمها السياسية — هل نجد أن الفوارق بين الطبقات فيها قد ذابت بالفعل ؟ انه فى اعتقادى ان الديموقراطية مجالها السياسة فى المقام الاول .

ان مشكلة بعض الباحثين فى وطننا العربى والاسلامي أنهم يحاولون الصاق مصطلحات غربية باوضاع وأحوال اسلامية وهم يهدفون من وزاء ذلك الى أن الاسلام يحوى كل الاوضاع والاحـوال والمصطلحات التى تشيع فى العالم الغربى . اننا يجب أن نقول بدلا من ذلك ان فى الاسلام نظاما سياسيا يرقى فوق مستوى النظم الديموقراطية الحديثة التى يفخر بها العالم الحديث وهذا ما يمنحنا فى الحقيقة الشعور الحقيقى بالعزة والكرامة والاستعلاء

وحينما تكلم المؤلف فى الفصل السادس عن الفكر الفلسفى الاسلامى قال فى ص (٢٢١) : " ان التفكير الفلسفى يقوم استجابة للحاجة الى ايجاد التكامل فى السلوك الجماعى واستعادة توازنه الذى يكون قد اختل نتيجة للتناقض فى الاهتمامات والمصالح على المستوى الجماعـى "

وفى رأيى ان هذا المفهوم غير مقبول فى الاسلام لان الاسلام هو الذى يملك حق توجيـه المجتمع واحداث التكامل والتوازن فيه وليس الفلسفة .

وعندما يتحدث عن الفلسفة الاسلامية يقول : " ان العقيدة اذا استنارت بضوء الحكمة تمكنت من النفس وثبتت أمام الخصوم "، وان الدين اذا تآخى مع الفلسفة أصبح فلسفيا كما تصبح الفلسفة دينية " .

ان هذا الكلام لا ينسجم مع طبيعة الفكر الاسلامى لان الفلسفة اذا عالجت الصلة بين الله ومخلوقاته واذا حاولت أن توفق بين الوحى والعقل — كما يذكر المؤلف — فاننا نكـون بهذا قد استبدلنا الشريعة بالفلسفة . وهذا مرفوض بداهة من منطق الاسلام .

ان اسهامات الفلاسفة الذين عاشوا فى ظل الحضارة الاسلامية لا يمكن أن نعتبرها أصلا أو موجها لأى ميدان من ميادين الحياة لاننا اذا نقبنا فى كتب هؤلاء الفلاسفة جيداً فاننا سنجد فيها شطحات كثيرة تبعد هؤلاء أو بعضهم عن الاسلام كلية . فقد وجدنا نفرا منهم قد انتهجوا منهج فلاسفة اليونان القدامى الذين كانوا يتخبطون فى متاهات فلسفية لا أول

لها ولا آخر حيث أنهم لم يكونوا يملكون مصدرا سماويا يوجههم و يرشدهم و يربيهم و الذى يملك القول الفصل فى كل القضايا الحسية و الغيبية أو " الميتافيزيقية " (١)

و اذا أردنا أن نحصى ما فى الكتاب من قضايا تحتاج للبيان فاننا سنستغرق صفحات طويلة ولكننا ما دمنا نقوم وضع " المادة " الحالى بعرض بعض مؤلفاتها فاننا نكتفى بهذا القدر و ننتقل مع الكتاب الى صورة نقد اخرى .

نقد الكتاب من منطلق تصورنا الجديد للاصول :

ان معالجة الكتاب لموضوع الاصول يختلف عما ذهبنا اليه فى عرضنا لها فى الفصل السابق . فلقد تناول الكاتب الاصول الاساسية بالتحليل و بطريقة لم تختلف كثيرا عن دراسات سابقة ساهم بها علماء الشريعة فى شتى العصور . ولكن المؤلف استطاع ان يجمعها فى كتاب واحد وله جهد واضح فى التركيز على الاسهامات التربوية لكل أصل ضمنه الكتاب .

---

(١) راجع ما قاله حجة الاسلام الامام أبى حامد الغزالى فى كتابه " تهافت الفلاسفة " حيث فند مزاعم الفلاسفة فى عشرين مسألة وكفرهم فى ثلاث مسائل وهى التى لا تلائم الاسلام بوجه . والغزالى ينكر على الفلاسفة بحثهم فى الالهيات والتى هى من امور الغيب التى لا يعلمها الا الله . وقد قادهم بحثهم فى تلك المسائل الى كفرهم وانكارهم لامور هى محل الايمان والتصديق عند جمهور المسلمين . وهو لم ينكر عليهم اشتغالهم بالعلوم الحسابية والمنطقية . والغزالى يعنى فى رده على الفلاسفة كل من " الفارابى " و " ابن سينا " اللذين يقلدان مذهب رؤسائهما فى الضلال — على حد قول الامام — من فلاسفة اليونان أمثال " رسطاليس " و " أفلاطون الملقب بالالهى ."

ولكن لا ينبغى أن نعتمد تطبيقات تربوية حدثت فى عصور سابقة لنجعل منها اصولا للتربية الاسلامية . لاننا نستطيع وفى هذا اليوم أن نقيم بنيانا تربويا شاملا وفق منهج الاسلام وذلك بدون اعتمادنا على ما قدمه الفلاسفة والمربون مثلا . لان ما قدمه هؤلاء كان كافيا لعصورهم ومطبيا لحاجاتهم . ولكن الصورة قد اختلفت الآن كلية فنحن نعيش فى عصر يحتم علينا أن نقيم بنيانا تربويا ثابت الاركان وشامل لكل ما يفرضه عصرنا من تحديات .

وهنا ينبغى التفريق بين الاصل والتطبيق . فالاصل يشكل ركنا اساسيا للنظرية التربوية لا يمكن اغفاله مطلقا ولنأخذ مثالا على ذلك فاننا نعتبر " الشريعة " أصلا للنظام الاسلامى أما الفقه فنعتبره صورة تطبيقية تعبر عن حاجات المجتمع والتى يمكن أن تتغير جزئياتها عبر مراحل التاريخ . انه ينبغى علينا أن نولى وجوهنا شطر القرآن الكريم والسنة النبوية نستقى منهما التوجيهات والتصورات والمفاهيم التربوية . وفى اعتقادى أن مجال البحث فى مصادر الاسلام الاساسية لاستخراج ما تحويه من تصورات ومفاهيم ما زال ميدانا بكرا يحتاج لبذل مزيدا من الجهود فيه . واننا لا ننكر أن الاشكال التطبيقية التى تمت عبر التاريخ تزيدنا فهما واستيعابا لهذه الاصول بل انها تدلنا على طرائق ووسائل مفيدة مما يساعدنا فى الوصول الى أفضل أشكال التطبيق بل أننا لا نستطيع أن نغفل منجزات حضارية عالمية طالما أنها لا تتعارض مع اصول تصوراتنا ومفاهيمنا .

اننا بحاجة الى أن نصنع من تصورات ومفاهيم الاسلام منهجا فى التربية وعلى المستوى العالمى لان " الاصول الاسلامية تملك أن تمد هذه التربية بالشئ الكثير وهذا أمر لاحظه نفر من مربى العالم ومفكريه وأشار اليه تقرير " اليونسكو " الذى صدر عام ١٩٧٢ " (١)

---

(١) ماجد عرسان الكيلانى . تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية . ص ١٠

ان أوضاعنا التربوية تحتم علينا العمل باخلاص لرسم المعالم الاساسية لنظرية الاسلام التربوية ليتسنى تطبيقها عن وعى وادراك وبشكل منظم تحقق به النتائج المرجـوة .

ان النظرية الاسلامية فى التربية لم تكتب ولم تتبلور حتى الآن فى شكلها النظرى التنظيمى وكل ما حدث خلال فترات التاريخ الاسلامى هو أشكال تطبيقية وما كتب على أيدى العلماء والمربين أو الفلاسفة انما هى أجزاء من الصورة وليست هى الصورة المتكاملة والمطلوبة وكل انجاز تم كان تبعا لاوضاع عصره وحاجاته .

كتاب " اصول التربية الاسلامية واساليبها "

يشتمل الكتاب على ستة فصول رئيسية يبدؤها المؤلف بالفصل التمهيدى الذى يخصصه لموضوع الاسلام والتربية وفى الفصلين الثانى والثالث يتحدث عن مصادر واسس التربية الاسلامية ،أما الفصل الرابع فيبحث في غاية التربية الاسلامية وأهدافها والفصـــل الخامس يتكلم عن وسائل التربية الاسلامية فى الاسرة والمدرسة والمسجد والمجتمع . أما الفصل السادس فيجعله للحديث عن أساليب التربية الاسلامية .

نقد الكتاب من الناحية الموضوعية :

١ــ ايجابيات الكتاب :

أ ــ يعالج المؤلف الموضوعات من منطلق اسلامى ويتبين حماس الكاتب للفكرة الاسلامية فى عرضه للقضايا التربوية الاسلامية ومقارنتها بالاتجاهات التربوية الحالية .

ب ــ أضاف هذا الكتاب رصيدا جديدا الى المكتبة العربية وفى ميدان لم يحظ باهتمام كبير من قبل ونعنى به ميدان اصول التربية الاسلامية .

ج ــ للكاتب جهد واضح فى استنباط التوجيهات التربوية من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية . سواء فى ميدان الاسس والاصول أو فى ميدان الوسائط والاساليب التربوية .

٢ــ ماخذ يجب بيانها :

أ ــ ان المؤلف بحث فى هذا الكتاب موضوعات كثيرة كان من الممكن أن يفرد لكل منها بحثا مستقلا بحيث تظهر الموضوعات بشكل أعمق و بتحليل أدق .

ب ــ يقول الكاتب فى ص ١١٢ ما نصه :

" أما التربية الاسلامية فان هدفها تربية المواطن المؤمن والمجتمع المسلم الذى تتحقق فيه عبودية الله وحده "

ان الكاتب لم يوفق فى هذا المسمى الجديد لهدف التربية الاسلامية لان مسمى " المواطن المؤمن " و " المواطن الصالح " الذى تدعو اليه مناهج التربية الوضعية لا نجد بينهما اختلافا يذكر .

يقول الله تعالى : " وما أرسلناك الا رحمة للعالمين " الانبياء ١٠٧

ان منهج الاسلام التربوى معد لتربية أفراد البشرية جميعا وهذا يعلو فوق مستوى الاوطان لان النزعة الوطنية أو القومية هى نتاج الفكر الاوروبى الحديث . والاسلام يعتنى بتربية الانسان أى كان مقامه أولونه أو جنسه .

يقول الاستاذ محمد قطب : " أما الاسلام فلا يحصر نفسه فى تلك الحدود الضيقة ولا يسعى لاعداد "المواطن الصالح" وانما يسعى لتحقيق هدف أكبر وأشمل هو اعداد "الانسان الصالح" الانسان على اطلاقه بمعناه الانسانى الشامل الانسان بجوهره الكامن فى أعماقه . الانسان من حيث هو " انسان " لا من حيث هو " مواطن " فى هذه البقعة من الارض أو فى ذلك المكان . . . وذلك معنى أشمل ولا شك من كل مفهوم للتربية عند غير المسلمين " (١)

---

(١) محمد قطب . منهج التربية الاسلامية . ج ١ ص ١٤

نقد الكتاب تبعا للتصور الجديد للاصول :

لقد حوى الكتاب فى الحقيقة استنباطات كثيرة لاصول التربية الاسلامية والتى تمثل تصورات ومفاهيم اسلامية فى نواح متعددة من جوانب التربية ، فى الاهداف والاساليب والوسائط والكتاب يعتبر فى هذا مرجع مهم لمن أراد أن يعرف كثيرا من الجوانب التربوية فى منهج الاسلام . وهناك مؤلفات كثيرة غيره ساهمت فى توضيح صورة الاسلام كمنهج تربوى شامل ومتكامل . ولكننا نحتاج اليوم الى صياغة كل ما كتب وما سيكتب فى اسلوب جديد يتلاءم مع عصر التخصص الذى نعيشه .

اننا نهدف الى صياغة التصورات والمفاهيم التربوية الاسلامية على الشكل الذى تعرض به العلوم التربويةحاليا فى المعاهد والكليات التربوية . ونحن بحاجة الى صوغ توجيهات الاسلام التربوية بشكل يمكن طلاب التربية من الاستفادة منها فى دراساتهم التربوية المختلفة .

ان المطلوب من أى كتاب فى الاصول التربوية أن يدخل بكل ثقله فى الواقع التربوى الحالى ، ينقد ويوجه ، يهدم ويبنى وتلك هى طبيعة المنهج الاسلامى الذى هدم تصورات وأفكارا جاهلية وأقام بدلا منها بنيانا جديدا من التصورات والمفاهيم وباسس جديدة تقوم أساسا على توحيد الله عز وجل وتنزيهه وافراده وحده بالألوهية والربوبية والحاكمية .

ويجب علينا أن ننبه أذهان طلاب وأساتذة التربية خاصة والمثقفين بوجه عام الى أن الاوضاع التربوية الحالية والمتمثلة أساسا فى مكونات العلوم التربوية لا تحقق بحال أهداف الامة لانها لا تنبع من منطلق تحقيق الاصالة والسعادة لهذه الامة .

ان طالب التربية يريد أن يعرف دور الفلسفة فى صياغة النظرية التربوية ، ويريد كذلك أن يرى بنيانا متكاملا من العلوم التربوية كعلم النفس والاجتماع وغيرها يقوم أساسا وفق تصورات الاسلام ومفاهيمه وحينها نكون قد وضعنا الطالب على الجادة

وأعطيناه الاساس الذى يستطيع من خلاله أن يساهم بجهده فى الوصول الى الغاية المرجوة وهى أسلمة ثقافتنا بوجه عام وعلومنا التربوية بشكل خاص ولكى نزيل هذا الدخيل الذى لوث ثقافتنا وفكرنا زمنا طويلا والذى فقدنا بسببه الرؤية السليمة للامور فصرنا الى ما نحن فيه من تبعية طال تردينا فيها .

كتاب " تاريخ التربية الاسلامية " :

وقد رأى مؤلف هذا الكتاب تغيير اسمه فى طبعته السادسة ليكون عنوانه : " التربية الاسلامية . نظمها . فلسفتها . تاريخها بينما يحمل الكتاب عنوان " تاريخ التربية الاسلامية " فى طبعاته الخمس السابقة ، وأرى أن محتوى الكتاب لم يتغير مما يستوجب معه تغيير عنوانه فما زال محتواه ينصب على معالجة فترات تاريخية للتربية فى ظل دول اسلامية متعددة ومختلفة زمانيا ومكانيا .

وهذا الكتاب يلقى الضوء فى جانب من اهتمامه على تطور صور التطبيق التربوى وظهور مؤسسات تعليمية مختلفة ومتعددة ولكنه لا يفيد فى معرفة اصول التربية الاسلامية المتمثلة فى تصورات ومفاهيم الاسلام التربوية عدا أنه لا يعالج الاصول الاساسية التى نستنبط منها المفاهيم والتصورات . ولذا لا نعتبر الكتاب من كتب اصول التربية ولكن يمكن الاستفادة منه عن طريق معرفة أشكال من التطبيق يعرضها المؤلف كمراحل على الاقل — لتطور أنظمة تربوية فى ظل دول وحكومات وفى فترات تاريخية معينة

كتاب " التربية الاسلامية وفلاسفتها "

والكتاب فى مجمله يبحث فى تاريخ التربية الاسلامية من زوايا متعددة ونرى أنه قد بحث موضوعاته باختصار شديد فى كثير من الاحيان ولذا نجد فى الكتاب موضوعات كثيرة يبدؤها بالتربية عند العرب قبل الاسلام ثم أغراض التربية الاسلامية ثم الاسلام والعلم ، وفى الفصول من الخامس الى التاسع يتحدث عن أماكن التعليم المختلفة وفى الفصل العاشر يتكلم عن التربية والاخلاق فى الاسلام وتعليم المرأة فى الفصل الحادى عشر ، وفى الفصل الذى يليه يتكلم عن المعلم والتلميذ فى الاسلام ثم موضوع

المقوية فى نظر علماء الاسلام و من الفصل الرابع عشر حتى السابع عشر يبحث فى موضوعات تخص مناهج التربية الاسلامية وطرق التدريس وفى الفصول الثلاثة الاخيرة يعرض لتراجم عن الغزالى وابن سينا وابن خلدون مبينا أراءهم و مساهماتهم التربوية .

والكتاب مفيد فى دراسة بعض الموضوعات المتصلة بالتربية الاسلامية التى عرضها المؤلف من الزاوية التاريخية كما ذكرنا آنفا ولا يعتبر الكتاب مرجعا اساسيا فى الاصول الاسلامية للتربية كما عرضت فى الفصل السابق .

وبعد ...

فانه ينبغى ان نتكلم عن طريقة التدريس و من يقومون بالتدريس من الاساتذة وعن مسمى المادة وذلك بعد ان عرضنا للمادة العلمية التى تتضمنها المراجع المعتمدة للمادة . ولكن رأيت ان ارجىء الحديث عن ذلك عندما نتكلم عن شكل و مضمون التنظيم المقترح للمادة . لاننا سنتكلم عن الوضع الحالى لهذه المتغيرات فى معرض الكلام عن تنظيماتها الجديدة التى يقترحها الباحث .

الفصـــــل الرابـــــــع

التنظيم المقترح للمـــــــــادة

تمهيد :

سنتكلم عن المسمى الجديد المقترح للمادة وهو " الاصول الاسلامية للتربية" ثم نعرض لمحتويات هذه المادة حسب التنظيم الجديد . وكذلك طريقة التدريس المناسبة . ثم دور مدرس المادة وضرورة توفر الكفاءة فيمن يقومون بتدريس هذه المادة واذا كنا ندرك ان نوعية المادة التى تقدم هامة بالدرجة الاولى فاننا على يقين ان هذه المادة تضيع هباء اذا لم تتوفر لها طريقة التدريس المناسبة والتي يمارسها استاذ على صلة وثيقة بالفكر الاسلامى مع التعمق فى التربيـة وهو فى هذا قدوة لطلابه لانه يستطيع ان يعتبر نفسه داعية الى سبيل اللـه فى هذا المجـــال .

حول مسمى المادة

ان المسمى الجديد المقترح من قبل الباحث هو (الاصول الاسلامية للتربية) (١) وارى ان هذا المسمى أنسب من المسمى السابق " اصول التربية الاسلامية " وذلك لعدة أسباب :

ان مصطلح "التربية الاسلامية" يعنى فى اذهان الكثيرين من طلاب التربية والمعلمين تلك الفترة من فترات التاريخ التربوى اى انها تعنى ذلك النمط من التربية الذى ساد واندثر فى فترة تاريخية معينة وكان له عوامل ومظاهر معينة أما المسمى الجديد فانه فى نظرنا يلفت انتباه القارىء انه امام معالجة جديدة لموضوع هام من حيث الشكل والمضمون .

وقد استهلك المسمى القديم (الحالى) لانه كان ولفترة تمتد الى نصف قرن ذا دلالة تاريخية عند طلاب وخريجى كليات التربية . والمسلم لا يوافق ان يدرس الاسلام بما يحويه من توجيهات كاملة من الزاوية التاريخية .

وفى المجتمع الاسلامى يكون هناك اصول اسلامية للسياسة تحكم وتوجه الحياة السياسية . واصول اسلامية للاقتصاد تحكم وتوجه السياسة الاقتصادية ، وأيضا اصول اسلامية للتربية تحكم وتوجه مسيرة التربية .

وفى المجتمع الاسلامى يوجد نمط واحد من التربية هو النمط الاسلامى ولهذا النمط اصول وتصورات تنبع من الاسلام . وقد يعنى المسمى الحالى أن هناك انماطا اخرى من التربية داخل المجتمع الواحد ولكل منها اصول .

وانه ينبغى ان نحدد تعريفاتنا ومصطلحاتنا ومسمياتنا بدقة متناهية ووضوح كامل لا يسمح بأى قدر من الغموض .

---

(١) ذكره د . بشير التوم فى كتابه " تأصيل تربية المعلم . ص ٣٤ ووجدته أنسب من المسمى الحالى .

محتويات المادة

يمكننا أن نحدد صورة لمحتويات هذه المادة كالتالى :

١ــ دراسة الاوضاع الحالية للثقافة فى العالم الاسلامى من منطلق الاصالة الاسلامية

٢ــ تقويم الاوضاع التربوية على ضوء المؤلفات فى العلوم التربوية المختلفة والطرق المتبعة فى تدريسها فى الكليات والمعاهد التربوية .

٣ــ دراسة خصائص التصورات والمفاهيم الاسلامية وقدرتها فى توجيه حياة الانسان بما يضمن له أفضل صور التكيف مع الكون من حوله .

٤ــ صياغة الاهداف الرئيسية للتربية فى الاسلام وغاياتها ووسائل تحقيقها وذلك باختصار .

٥ــ الاسلام وحده يملك حق توجيه حياة المسلمين المادية والفكرية وليس لاى فلسفة ان تمتلك هذا الحق . ويدرس هنا دور فلسفة التربية فى البنيان التربوى .

٦ــ ان توجيهات الاسلام فى مجال دراسة النفس تكفى لتوجيه كافة فروع علم النفس النظرية والتطبيقية .

٧ــ انه فى مجال الدراسة الاجتماعية للتربية نجد منهجا متكاملا يحقق أفضل مستوى ممكن من التقدم الاجتماعى .

٨ــ وفى الاسلام توجيهات ترشدنا الى كيفية الاستفادة من الوقائع والاحداث التاريخية بما يؤدى الى تحقيق أحسن النتائج فى الحاضر والمستقبل

٩ــ يستمد المسلم مقومات عزته واستعلائه من خالق الكون جل وعلا .

معالم طريقة التدريس المقترحـــة :

تقوم طريقة التدريس الحالية وفى معظم الاحيان على الالقاء من جانب الاستاذ فى حين يكون دور أغلب الطلاب سلبيا ، ويوجه الطلاب الى مرجع واحد خاصة فى المراحل الاولية من الدراسة الجامعية .

وقد ادى هذا الوضع الى ظهور صور من السلبية اتسم بها نشاط الطلاب الثقافى .

واذا كنت ارى ان المادة التى تقدم لهم هى المسئولة عن نشوء هذا الوضع لان الطالب لا يجد فيها ما يشد انتباهه ويتفاعل مع واقعه الفكرى والعقيدى . فكذلك طريقة التدريس لان لها دورا هاما فى ذلك لا يقل عن اهمية المادة ، ذلك لان الطريقة تتبع المادة وهى من جنسها ، والمادة والطريقة تحتاجان الى المدرس المناسب للقيام بدوره فى توجيه الدارسين نحو أفضل طرق الاستفادة والتفاعل مع المادة الدراسية .

وينبغى ان تودى الطريقة الى احداث التفاعل الكامل بين الطالب والمادة التى تقدم له وطريقة عرضها ثم التفاعل بين الطالب واستاذه الذى يمثل المشرف والموجه فى هذه العملية الهامة .

وتؤدى طريقة التدريس الناجحة الى ادراك الطالب لمكانته الحقيقية فى هذا الكون ودوره فيه ، وبعث الشعور لديه بالعزة والحماس لدينه مما يساهم بفعالية فى نجاحه فى مهمته المنوطة به .

ويجب ان نشجع الطلاب وندفعهم الى استخدام ما وهبهم الله من قدرة على التفكير فى البحث والملاحظة والاستنباط والنقد والتحليل والتقويم .

يقول الشيخ ابو الاعلى المودودى :

" ان زعامة الجنس البشرى والاخذ بقياده سواء الى الخير او الشر ، الى الجنة ام الى النار من نصيب هؤلاء الذين يتفوقون على سواهم فى الانتفاع بنعم (السمع) و (البصر) و (الفؤاد)

تلك سنة الله فى الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا " (١)

فيجب أن نتيح كل الفرص الممكنة للطالب لكى يصل الى اقصى استفادة مما وهبه الله من قدرات وطاقات للوصول بها الى تحقيق الهدف الاسمى من وجوده فى الارض وهو عبادة الله عز وجل .

دور مدرس المادة فى التنظيم

يطلب من مدرس مادة الاصول ان يدرس العلوم الشرعية بحيث يستطيع ان يستنبط المفاهيم والتوجيهات من مصادر الاسلام وتطبيقها على مستوى العلم التربوى المعين ولا نقبل ان يدرس المادة من ليس على صلة قوية بالفكر الاسلامى لان هذا يعتبر عاملا معوقا لطلابه فى سبيل وصولهم الى مستوى التحصيل الجيد

ويجب ان يكون مدرس المادة داعية الى سبيل الله ويعتبر نفسه صاحب رسالة مقدسة فى مجتمعه يؤديها عن طواعية واختيار .

ويجب ان يكون على اطلاع واسع فى علمى " الشريعة " و " التربية " فى آن واحد مما يمكنه من اعادة تشكيل البنيان التربوى من المنطلق الاسلامى .

ويجب ان يتوفر الحماس اللازم من المدرس ويدرك خطورة واهمية دوره الذى يؤديه عن رضى واقتناع وايجابية .

---

(١) ابو الاعلى المودودى . منهج جديد للتربية والتعليم . ص ١٧

وان تخصص استاذ المادة كما بينا لا يتعارض مع متطلبات عصر التخصص الذى نعيشه . لان العلوم تنشأ فى الاطار الاسلامى المقر بالربانية المعترف بالعبودية لله وحده بلا ازدواجية معطلة للطاقات والقدرات .

ان شخصية المدرس ومؤهلاته وقدراته وتحمسه للفكرة الاسلامية لهو العامل الحاسم فى الارتقاء بهذه المادة .

وان ما يدعو للاطمئنان اهتمام القائمين فى قسم التربية بالجامعة بالمقررات التربوية من المنطلق الاسلامى بوجه عام .فمادة اصول التربية الاسلامية تمثل متطلب كلية لجميع طلاب التربية .

وهناك مواد اخرى فى مستوى الدبلوم والماجستير تبحث فى النظرية التربوية الاسلامية ويقوم القسم بتوفير بعض المراجع للطلاب فى هذه المواد .

ولكن هذه المجهودات تحتاج الى ثلاثة امور رئيسية هى :

١ــ وضوح التصور لدور الاسلام كمنهج تربوى متكامل .

٢ــ وجود المعلم الكفء صاحب الرسالة وهو فى ذات الوقت داعية الى سبيل اللـــه سبحانه وتعالى .

٣ــ اعداد الاساتذة ذوى الاختصاص والذين يستطيعون الاسهام فى عملية اعادة الدور المطلوب لتصورات الاسلام ومفاهيمه .

الخـــاتمـة

ان أكثر ما استحوذ على اهتمامى هو ضرورة التنبيه من خطورة تردينا فى تبعية فكرية حدثت بفعل الغزو الفكرى والتبشيرى الغربى وبسبب عوامل داخلية ونتج عن كل ذلك صورة مبتورة لفكرنا وثقافتنا .

ووضحت ضرورة التزامنا بأصالتنا الاسلامية فى علومنا ومعارفنا التربوية والعمل على اعادة تشكيل البنيان التربوى كما وكيفا شكلا ومضمونا بما يعيننا على تحقيق أهـداف الامة فى الجيل الحاضر والاجيال القادمة .

وعرضت تصورا للاصـول والمصادر الاسلامية للتربية فى شكل تصورات ومفاهيم مستنبطة من القرآن الكريم والسنة بحيث تنطلق العلوم التربوية فى بنائها وفق هذا التصور .

وبهذا نكون قد خطونا بمادة الاصول الاسلامية للتربية الى المكانة الصحيحة الواجبة لها ، بعد أن بينا أن واقع المادة الحالى سواء على مستوى المادة أو الطريقة لا يسهم بالقدر الواجب فى التغيير المنشود للعودة الى أصالتنا الاسلامية .

ولا يفوتنى فى خاتمة هذا البحث أن أذكر بعض التوصيات الضرورية ومنها :

١ــ ضرورة اسناد تدريس هذه المادة الى أساتذة لهم فكر اسلامى واضح مع التعمق فى العلوم التربوية ليساهموا فى الارتقاء بالمادة الى المستوى المطلوب .

٢ــ رسم هيكل لمحتويات المادة يمثل مجالات البحث الرئيسية للمادة بحسب التصور الذى عرضناه .

٣ــ تشجيع طلاب الدراسات العليا لاختيار موضوعات بحوثهم في التربية من منطلقاتها الاسلامية ، وكذلك اعتماد التشجيع المادى والادبى من قبل الجامعة لأساتذة التربية ليقدموا بحوثا أصيلة فى هذا المجال .

٤ــ ضرورة تعديل طريقة التدريس الحالية بما يضمن توفير كل ظروف الابداع والابتكار للطلاب .

٥ــ نوصى بتغيير مسمى المادة ليصبح " الاصول الاسلامية للتربية" بدلا من مسماها الحالى " أصول التربية الاسلامية " على أن يقترن هذا بالعمل على تقديم محتوى جديدا

للمادة .

٦ــ تقرير مستوى أعلى لهذه المادة بحيث يدرسها جميع طلاب قسم التربية فى مستوى الدبلوم بجانب مستواها الاولى .

٧ــ تكوين لجان متخصصة لفحص الكتب التربوية التى يتداولها الطلاب .وبناء على ذلك نستبعد منها ما يحوى مفاهيم وأفكار تتعارض مع اصول عقيدتنا الاسلامية .

والله ولى التوفيق ،،،،،،

قائمة المراجـــــع

١ــ ابراهيم أحمد العدوى ـــــــ التعليم الاسلامى فى الماضى وميراثه الحاضر . المؤتمر العالمى الاول للتعليم الاسلامى . مكة المكرمة ١٣٩٧ هـ

٢ــ أبو الاعلى المودودى ـــــــ منهج جديد للتربية والتعليم . لاهور . ١٩٥٢ م

٣ــ ـــــ ـــــــ موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه . دار الفكر . ط ٣ ١٣٨٧هـ .

٤ــ ـــــــــــ نحن والحضارة الغربية . دار الفكر . بدون تاريخ .

٥ــ أبو الحسن الندوى ـــــــ الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية . دار الانصار ط ٣ . ١٣٩٧ هـ القاهرة .

٦ــ ـــــــــــ كيف توجه المعارف فى الاقطار الاسلامية . نشر دار الافتاء السعودية . بدون تاريخ

٧ــ ـــــــــــ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . ط ١٠ــ ١٣٩٧هـ القاهـــرة .

٨ــ أبى حامد الغزالى ـــــــ تهافت الفلاسفة . تحقيق وتقديم د . سليمان دنيا ط ٥ ــ ١٩٧٢ . دار المعارف بمصـــر .

٩ــ أحمد شلبى ـــــــ التربية الاسلامية . ط ٦ . القاهرة ١٩٧٨ م

١٠ــ اسحق أحمد الفرحان ـــ نحو صياغة اسلامية لمناهج التربية والتعليم . قطر رئاسة المحاكم الشرعية . ط ١ ١٣٩٩ هـ .

١١ــ أنور الجندى ـــــــ الاسلام فى وجه التغريب . دار الاعتصام القاهـــرة . بدون تاريخ

١٢ــ ـــــــــــ التربية وبناء الاجيال فى ضوء الاسلام . ط ١ ١٩٧٥م دار الكتاب اللبنانى بيروت .

١٣- بشير حاج التوم ـــــــــ تأصيل تربية المسلم . ط١ ١٤٠٠ هـ مكة

١٤- ـــــــــ التربية و المجتمع . المؤتمر العالمى الاول للتعليم الاسلامى . مكة المكرمة . ١٣٩٧هـ .

١٥- ـــــــــ فلسفة التربية فى المجتمع الاسلامى . مجلة كلية التربية . السنة ٢ العدد ٢ مكة ١٣٩٦ هـ

١٦- جماعة من أساتذة التربية ـــ التطور التربوى فى العصر الحديث . بيروت ١٩٧٤

١٧- حلمى أحمد الوكيل ـــــــــ تطوير المناهج . مكتبة الانجلو المصرية ط١ ١٩٧٧م .

١٨- رشيد حامد ـــــــــ مفهوم الشخصية فى الاسلام . ندوة علم النفس والاسلام . جامعة الرياض . ١٣٩٨هـ .

١٩- سعيد اسماعيل على ـــــ اصول التربية الاسلامية . دار الثقافة ١٩٧٨م القاهرة

٢٠- ـــــــــ اجتماعيات التربية . الفصل الاول . نسخة مصورة وزعت خلال الفصل الدراسى الاول ١٤٠٠هـ/١٤٠١

٢١- سيد قطب ـــــــــ خصائص التصور الاسلامى ومقوماته . القسم الاول . ١٣٩٨هـ . الاتحاد الاسلامى العالمى للمنظمات الطلابية .

٢٢- ـــــــــ فى التاريخ فكرة ومنهاج . دار الشروق . بيروت ١٩٧٤

٢٣- سيد خير الله ـــــــــ علم النفس التعليمى . المكتبة التربوية القاهرة ١٩٧٣

٢٤- شاتليه (المسيو) ـــ الغارة على العالم الاسلامى . ترجمة مساعد اليافى ومحب الدين الخطيب . ط٢ الدار السعودية للنشر جدة . ١٣٨٧ هـ .

٢٥- صادق سمعان ـــــــــ الفلسفة والتربية . ط١-١٩٦٢م دار النهضة العربية القاهرة .

٢٦ــ عبد الرحمن صالح عبد الله ـــــ خصائص الاهداف التربوية فى الاسلام . مجلة كلية التربية العدد ٥ . رجب ١٤٠٠هـ . مكة .

٢٧ــ عبد الرحمن النحلاوى ــ اصول التربية الاسلامية وأساليبها . دار الفكر دمشق ١٣٩٩هـ .

٢٨ــ عبد الغنى النورى وآخرون ــ نحو فلسفة عربية للتربية . ط١ــ دار الفكر العربى القاهرة ــ ١٩٧٦م .

٢٩ــ عبد اللطيف فؤاد ابراهيم ـــ المناهج : اسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها ط٤ــ مكتبة مصر القاهرة ــ ١٩٧٥م .

٣٠ــ عبد الله عبد الجبار ـــــ الغزو الفكرى فى العالم العربى ط٣ــ ١٤٠٠ الطائف .

٣١ــ عبد الله ناصح علوان ـــــ تربية الاولاد فى الاسلام ــ جزءان ١٣٩٨ بيروت .

٣٢ــ على القاضى ـــــــ أضواء على التربية فى الاسلام . ط١ــ ١٤٠٠ هـ القاهرة

٣٣ــ عمر الشيبانى ـــــــ فلسفة التربية الاسلامية ــ ١٩٧٦م طرابلس ليبيا .

٣٤ــ فؤاد عبد اللطيف أبو حطب ــ التوجيه الاسلامى لعلم النفس . ندوة علم النفس والاسلام ــ جامعة الرياض ١٣٩٨هـ .

د٣ــ ماجد عرسان الكيلانى ـــــ تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية عمان الاردن ١٩٧٨ .

٣٦ــ محمد ابراهيم الفيومى ـــــ قضايا فى الاجتماع الاسلامى ــ ١٣٩٦هـ القاهرة .

٣٧ــ محمد أمين ادريس ــ ـــــ الغزو الفكرى فى مناهج التعليم فى مصر والمغرب). رسالة دكتوراة . جامعة ام القرى ١٤٠٠ هـ

٣٨ــ محمد أمين المصرى ـــــــ لمحات فى وسائل التربية الاسلامية وغاياتها ط٤ ــ ١٣٩٨ هـ دار الفكر القاهرة .

٣٩ــ محمد حامد الافندى ــــــــــ نحو مناهج اسلامية . المؤتمر العالمى الاول للتعليم الاسلامى . مكة المكرمة ــ ١٣٩٧هـ

٤٠ــ محمد شديد ــــــ منهج القرآن فى التربية . مؤسسة الرسالة بيروت . ١٣٩٩هـ .

٤١ــ محمد عبد الله دراز ــــ دستور الاخلاق فى القرآن . مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية . ١٤٠٠ هـ ــ بيروت ــ الكويت .

٤٢ــ محمد عطية الابراشى ــ التربية الاسلامية وفلاسفتها . ط٣ ــ ١٣٩٥هـ دار احياء الكتب العربية ــ القاهرة .

٤٣ــ محمد على حافظ ــــــ التخطيط للتربية والتعليم . الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ــ بدون تاريخ .

٤٤ــ محمد الغزالى ــ نظرية التربية الاسلامية للفرد والمجتمع . ندوة اسس التربية الاسلامية . مكة المكرمة . ١٤٠هـ

٤٥ــ محمد قطب ــــــــــ منهج التربية الاسلامية . جزءان دار الشروق القاهرة ــ بيروت . بدون تاريخ

٤٦ــ ========== هل نحن مسلمون ــ دار الشروق ــ ١٣٩٨هـ

٤٧ــ ========== دراسات فى النفس الانسانية . دار الشروق ١٣٨٧هـ

٤٨ ــ محمد المبارك ــــ التعليم الاسلامى الاصلى الموروث . المؤتمر العالمى الاول للتعليم الاسلامى مكة ١٣٩٧هـ .

٤٩ــ محمد محمد حسين ــ حصوننا مهددة من داخلها . المكتب الاسلامى بيروت ــ ١٣٩٧ هـ

٥٠ــ محمد نعيم ياسين ــــــــــ الايمان ،أركانه ،حقيقته ، نواقضه ط١ــ عمان ــ الاردن . جمعية عمال المطابع التعاونية ١٣٩٨هـ .

٥١ — محمد الهادى عفيفى ——— التربية و التغير الثقافى ط٤ ـ مكتبة الا نجلو المصرية ١٩٧٥م .

٥٢ — ========== ——— فى اصول التربية ـ الاصول الفلسفية للتربية مكتبة الا نجلو المصرية ـ ١٩٧٨م . القاهرة .

٥٣ — محمود السيد سلطان ـ مقدمة فى التربية ـ ط٤ ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٩م

٥٤ — محيى الدين عبد الشكور ـ نحو سيكلوجية اسلامية للدوافع . ندوة علم النفس و الاسلام جامعة الرياض ـ ١٣٩٨هـ

٥٥ — منهج المرحلة الثانوية ——— منشورات وزارة المعارف فى المملكة العربية السعودية عام ١٣٩٤ هـ . الرياض .

==========